القيم الخلقية في قصيدة البردة المدائح للشيخ البوصيري

(دراسة تحليلية مضمونية)

البحث العلمي

الباحث:

أنصار الله ٠٥٣١٠٠٢٢

قسم اللغة العربية وأدبـــها

كلية العلوم الإنسانية والثقافة

الجامعة الإسلامية الحكومية مولانا مالك إبراهيم مالانج

٢٠٠٩

القيم الخلقية في قصيدة البردة المدائح للشيخ البوصيري

(دراسة تحليلية مضمونية)

البحث العلمي

مقدم لاستيفاء أحد الشروط للحصول على درجة سرجانا (S-I) في قسم اللغة العربية وأدبـــها بكلية العلوم الإنسانية والثقافة

الباحث:

أنصار الله ٠٥٣١٠٠٢٢

تحت إشراف:

ليلي فطرياني، الماجستير

قسم اللغة العربية وأدبـــها

كلية العلوم الإنسانية والثقافة

الجامعة الإسلامية الحكومية مولانا مالك إبراهيم مالانج

٢٠٠٩

تقرير المشرفة

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

بسم الله الرحمن الرحيم

نقدم إليكم هذا البحث العلمي الذي كتبـــه:

الباحث : **أنصار الله**

رقم القيد : **٠٥٣١٠٠٢٢**

عنوان البحث : **القيم الخلقية في قصيدة البردة المدائح للشيخ البوصيري (دراسة تحليلية مضمونية)**

وقد أدخلنا بعض التصحيحات والتعديلات والإصلاحات في هذا البحث ليكون تـــاما و لائقا أن يسمى هذا بـــحثا علميا، استيفاء لمتطلبات إتمام الدراسة للحصول على درجة سرجانا في قسم اللغة العربية وأدبها في كلية العلوم الإنسانية والثقافة بالجامعة الإسلامية الحكومية مولانا مالك إبراهيم مالانج.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

تحريرا بمالانج، ١٧ أغسطس ٢٠٠٩

المشرفة

ليلي فطرياني، الماجستير

رقم التوظيف: ١٥٠٢٨٣٩٨٩

تقرير

عميد كلية العلوم الإنسانية والثقافة

استلمت كلية العلوم الإنسانية والثقافة بالجامعة الإسلامية الحكومية مولانا مالك إبراهيم مالانج البحث الجامعي الذي كتبه:

الباحث : **أنصار الله**

رقم القيد : **٠٥٣١٠٠٢٢**

القسم : اللغة العربية وأدبها، كلية العلوم الإنسانية والثقافة

عنوان البحث : **القيم الخلقية في قصيدة البردة المدائح للشيخ البوصيري (دراسة تحليلية مضمونية)**

لإتمام دراسته وللحصول على درجة سارجانا في قسم اللغة العربية وأدبها بكلية العلوم الإنسانية والثقافة للعام الدراسي ٢٠٠٨/٢٠٠٩.

تحرير بمالانج، ١٣ أغسطس ٢٠٠٩

عميد الكلية

الدكتور أندوس الحاج حمزوي، الماجستير

رقم التوظيف : ١٥٠٢١٨٣١٦

تقرير

لـــجـــنة المناقشة

قد أجريت المناقشة على البحث الجامعي الذي كتبه:

الباحث : **أنصار الله**

رقم القيد : **٠٥٣١٠٠٢٢**

القسم : اللغة العربية وأدبها، كلية العلوم الإنسانية والثقافة

عنوان البحث : **القيم الخلقية في قصيدة البردة المدائح للشيخ البوصيري (دراسة تحليلية مضمونية)**

وقررت اللجنة بنجاحه واستحقاقه على درجة سرجانا (S-I) في اللغة العربيـــة وأدبها ويستحق أن يواصل دراسته إلى المرحلة الأعلى.

تحريرا بمالانج، ١٣ أغسطس ٢٠٠٩

أعضاء لجـــنة المناقشة:

١. ليلي فطرياني، الماجستير _____

٢. أحمد مزكي، الماجستير _____

٣. أحمد خليل، الماجستير _____

الشـــــعار

وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيْمٍ

(القلم: ٤)

الإهـــــداء

أهدي هذا البحث :

إلى أبي، عبد المقيد أجاس...

إلى أمي، مربية الحسنة...

إلى أخواتي:

دليلة الملة.....

نور المنورة ...

كلمة الشكر

أحمد الله تعالى على جميع نعمه الوافرة، وأشكره على جميع مننه المتراكمة، وأصلي وأسلم على سيدنا محمد سيد الأمة، وعلى آله وصحبه ومن تبعهم المتمسكين بهذه الملة، وبعد:

تـــم هذا البحث الجامعي بعنوان "القيم الخلقية في قصيدة البردة المدائح للشيخ البوصيري (دراسة تحليلية مضمونية)" بعون الله تبارك وتعالى. وأفوض كمال الشكر إليه وإلى كل من له المساهمة في كتابة هذا البحث الجامعي، خاصة:

١) الرئيس العام للجامعة الإسلامية الحكومية مولانا مالك إبراهيم مالانج، البروفيسور الدكتور الحاج إمام سوفرايوغو، متعنا الله بعلومه آمين.

٢) أبي عبد المقيد أجاس، وأمي مربية الحسنة، شكرا على توجيهاتهما.

٣) عميد كلية العلوم الإنسانية والثقافة، كياهي حمزاوي، الماجستير

٤) أحمد مزكي، الماجستير، كرئيس قسم اللغة العربية وأدبها

٥) الأستاذة ليلي فطرياني، الماجستير كالمشرف في هذا البحث

٦) كل من له المساهمة في هذا البحث الذي لا أقدر على ذكره واحدا فواحدا.

أقول لسعادتكم عريضة الشكر والامتنان على التوجيهات والإرشادات والتشجيعات وما إلى ذلك حيث تتم كتابة هذا البحث على الوجه المطلوب، فأصبحت عاجزا عن أداء واجب الحمد على هذه المعاونة الثمينة الخالصة جزاكم الله خيري الدنيا والأخرة.

الباحث،

أنـــصـــار الله

٠٥٣١٠٠٢٢

الـــملخَّـــص

أنصار الله، ٢٠٠٩، ***القيم الخلقية في قصيدة البردة للشيخ البوصري (دراسة تحليلية وصفية)***، البحث الجامعي، قسم اللغة العربية وأدبها، كلية العلوم الإنسانية والثقافة، الجامعة الإسلامية الحكومية مولانا مالك إبراهيم مالانج.

المشرفة: ليلي فطرياني، الماجستير.

ظهرت قصيدة البردة في عصر الانحطاط، انحطاط الأخلاق والسياسة والاقتصاد والثقافة وغير ذلك بسبب احتلال الأغيار للدول الإسلامية. وينحط فيه أيضا الإبداع الأدبي والفني بالنسبة للعصور قبله. ومع ذلك، تظهر فيه القصيدة الشهيرة المسماة بالبردة التي ألفتها الشيخ محمد البوصري. وهي القصيدة التي تظهر في المجتمع المنحطين خُلُقا. فبدأ الباحث هذا البحث بسؤال وهو ما القيم الخلقية في قصيدة البردة هادفا إلى إجابة ذلك السؤال.

ويعتمد هذا البحث على الطريقة التحليلية المضمونية وهي الدراسة التي تبدأ بوصف الظواهر الموجودة في القصيدة ثم بتحليل تلك الظواهر. فالتحليل ليس الشرح فحسب، بل هو الشرح والإفهام مع البراهين والأدلة. وعملية التحليل هي على الترتيب التالي وهو قراءة قصيدة البردة عميقا، وإعطاء العلامة أو الترميز في الكلمة التي يحتمل تـــضمينها على القيم الخلقية، وترتيب تلك الكلمات المتضمنة القيم الخلقية، وتحليل تلك الكلمات وشرحها.

ونتيجة البحث أن في قصيدة البردة سبع قيم خلقية وهي حب الله ورسوله، ومخالفة النفس، والاستعداد قبل الموت، والزهد، والأمر بالعرف والنهي عن المنكر، والرجاء، ومطابقة القول بالعمل.

الفهرس

تقرير المشرفة ..... أ

تقرير عميد الكلية ..... ب

تقرير لجنة المناقشة ..... ج

الشعار ..... د

الإهداء ..... هـ

كلمة الشكر ..... و

الملخص ..... ز

الفهرس ..... ح

الباب الأول: المقدمة

١.١ خلفية البحث ١

١.٢ أسئلة البحث ٤

١.٣ أهداف البحث ٤

١.٤ تحديد البحث ٤

١.٥ فوائد البحث ٤

١.٦ منهج البحث ٥

١.٧ الدراسة السابقة ٧

١.٨ هيكل البحث ٨

الباب الثـــاني: الإطار النظري

٢.١ الشعر ١٠

٢.١.١ تعريف الشعر ١٠

٢.١.٢ عناصر الشعر ١١

١. عناصر الأدب ١١
٢. عناصر الشعر ١٥
٢.١.٣ أغراض الشعر العربي ١٥
٢.٢ القصيدة ١٧
٢.٣ القيم الخلقية ١٧
٢.٣.١ القيم الخلقية ١٧
٢.٣.٢ القيم الخلقية في إطار الشريعة الإسلامية ٢٠
٢.٣ ترجمة الشيخ البوصري ٢٣
٢.٣.١ حياته ٢٣
٢.٣.٢ آثاره ٢٦
الباب الثالث: عرض البيانات ونتيجتها
٣.١ قصيدة البردة وشرحها وتحليلها ٢٨
٣.٢ القيم الخلقية في القصيدة البردة ٦٦
١) حب الله ورسوله ٦٦
٢) مخالفة النفس ٦٧
٣) الاستعداد قبل الموت ٦٨
٤) الزهد ٦٨
٥) الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ٦٩
٦) الرجاء ٧١
٧) مطابقة القول والعمل ٧١
الباب الرابع: الاختتام
أ. الخلاصة ٧٣
ب.الاقتراحات ٧٤

المـــراجع ٧٥

البـــاب الأول

المقدمة

١.١ خلفية البحث

الأدب أدبان، أدب ذاتي وأدب موضوعي. فالذاتي هو الكـــلام الذي يعبر به صاحبه عن الأشياء أو الأحداث أو العواطف أو نحو ذلك تعبيرا مباشرا، ويسمى كذلك بالأدب الإنشائي. هذا اللون مـــن الأدب إذن مرآة لنفس صاحبه، ولأن نفس صاحبه خاضعة لمختلف المـــؤثرات البيئية للعصر التي تعيش فيه، نقول أن هذا اللون كذلك مـــرآة لبيئتـــه وعصره. وأما الموضوعي فهو الكلام الذي يتناول بـــه صـــاحبه الأدب الذاتي أو المواقف الذاتية بالوصف أو الشرح أو التحليل أو التـــاريخ أو الموازنة، فهو أدب وصفي.[١]

ثم الأدب الذاتي نوعان شعر ونثر فني[٢]، فالشعر عند المحققين من الأدباء هو الكلام الفصيح الموزون المقفى المعبر غالبا عن صور الخيـــال البديع[٣]. والنثر ما ليس مرتبطا بوزن ولا قافية.[٤]

---

[١] الدكتور إبراهيم عوضين، ***الأدب العربي بين البادية والحضر*** (مطبعة السعادة، ١٩٨٣)، ص. ٨-٩.

[٢] *نفس المرجع.*

[٣] أحمد إسكندري و مصطفى عناني، ***الوسيط في الأدب العربي وتاريخه*** (مصر: دار المعارف، ١٩١٦، ط. ١٨)، ص. ٤٢.

[٤] *نفس المرجع.*، ص. ٢١.

فالشعر إذن من الفنون الأدبية بل وهو أهم أنواعها بالنسبة لفنون الأدب الأخرى. وإذا سمعنا كلمة "الأدب" أو تحدثنا عن الأدب فأول شيء يتبادر في الذهن هو الشعر، حتى صار الحديث عن الأدب هو الحديث عن الشعر ذاته.

وقد كانت للشعر عند العرب منزلة عظيمة، لأنه بالنسبة إليهم ديوان التاريخ وسجل الحكمة وينبوع الجمال، ويعد الشعر أعظم ما أنتجته العبقرية العربية. فهو في الجاهلية كما يقول ابن سلام ديوان علمهم ومنتهى حكمهم، به يأخذون وإليه يصيرون. ويعد أيضا من أشرف الكلام وأقدسه، كما قال ابن خلدون أن فن الشعر بين الكلام كان شريفا عند العرب ولذلك جعلوه ديوان علومهم وأخبارهم، وشاهد ثوابهم وخطئهم، وأصلا يرجعون إليه في الكثير من علومهم وحكمهم.[٥]

وكان للشعر تأثير كبير في نفوس الناس ومشاعرهم، لما يستعملونه من كلام مؤثر ساحر يترك أثرا خطيرا في نفس سامعه.[٦] وهو إذن من الوسائل الفذة في تأثير الناس إلى العمل بالقيم العلية.

فالإمام البوصري هو أحد الشعراء الممتازين، وهو عاش في عصر الانحطاط أو الدول المتتابعة[٧]، عصر يعيش الناس فيه بالقلق والضنك،

---

[٥] د. سامي مكي العاني، ***الإسلام والشعر*** (الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، أغسطس ١٩٩٦، العدد ٦٦)، ص. ٨.

[٦] د. جواد علي، ***المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام*** (شبكة مشكاة الإسلامية، بدون السنة) ج. ٤.، ص. ١٢٠١.

[٧] أحمد إسكندري و مصطفى عناني، *المرجع السابق.*، ص. ٣١٠.

عصر انحط فيه الحياة الفكرية والأدبية نثرا وشعرا معنى ومـــبنى، وهـــذا العصر على الجملة عصر الحط الاجتماعي والسياسي والفكري والأدبي.

ومع تلك الجوانب السلبية، حاول هذا الإمام المادح خير البريـــة تغيير مجتمعه إلى مستوى أرفع و دعوتهم إلى القيم الرفيعة. فسلك هـــو ومن معه من الشعراء في مسلك أدبي أعني بالشعر لإصلاح مجتمعهم.

فعلو منـــزلته ليس منحصرا في عامة الناس فحسب، بل هـــو في علو المترلة لدى الشعراء معاصريه لأن شعره يمتاز بالرصـــانة والجزالـــة وحسن استعمال البديع في مدائحه النبوية.[٨]

اشتهر البوصري بمدحه الرسول صلى الله عليه وسلم، فالشاعر في مدح النبي صلى الله عليه وسلم لا يهتم بإرضاء ممدوحه فحسب، ولكنه بالدرجة الأولى يهتم بان يضع يده ويد المتلقي على تلك الشمائل والقيم والسلوكيات، ليقدم الدواء الناجع في إنقاذ الإنسان وتوجيهه.[٩] بعبـــارة أخرى، أن قصيدة البردة المملوءة بالمدائح النبوية تحتـــوي فيـــه القـــيم والسلوكيات إزاء أسلوب المدح.

فتلك المميزات هي التي تدفعني لاختيار البردة للبوصري في هـــذا البحث العلمي. وعرفنا بأن تلك القصيدة نالت منـــزلة عاليـــة لـــدى الباحثين فكثر البحث عنها على تنوع التركيز في بـــحثهم. فالباحـــث هنا سوف يركز في القيم الخلقية المتضمنة في تلك القصيدة. فتلك القيم قد عالج مجتمعه من الضنك والقلق والانحطاط.

---

[٨] *نفس المرجع*.، ص. ٣١١.

[٩] د. إبراهيم عوضين، ***محمد صلى الله عليه وسلم بين البوصري وشعرائنا المعاصرين*** (القاهرة:مركز السيرة والسنة، ١٩٩٤)، ص. ٦.

١.٢ أسئلة البحث

كانت بردة البوصري معروفة بمدائحه النبوية، ولكن وراء ذلك المدح قيم غالية يدركها من تعمق بدراسة أشعارها، فجاء هذا البحث سائلا "ما تلك القيم الخلقية في البردة للبوصري؟".

١.٣ أهداف البحث

تأسيسا على السؤال الخاطر ببال الباحث، فهذا البحث لمعرفة القيم الخلقية التي تتضمنها تلك البردة للبوصري.

١.٤ تحديد البحث

يتركز هذا البحث على أشعار البوصيري المتضمنة المدح أو المسمى بالمدائح، التي تكون في قصيدته.

١.٥ فوائد البحث

يفيد هذا البحث العلمي فائدة نظرية وتطبيقية كما يلي:

١.٥.١ نظريا

يفيد هذا البحث زيادة للعلوم الأدبية ومرجعا لمن يبحث فيها من بعد خاصة البحث في مفهوم القيم الخلقية.

١.٥.٢ تطبيقيا

لإفهام المجتمع بالقيم الخلقية الموجودة في قصيدة البردة وليكون مرجعا في إصلاحهم.

١.٦ منهج البحث

١.٦.١ نوع البحث

كانت طريقة هذا البحث الجامعي هي طريقة البحث المنهجي الكيفي (kualitatif) لتناسبها بالأمور المحللة وهي الأشعار، لأن البيانات التي تحصل عليها وصفية من الأقوال المكتوبة عن الأشخاص. المنهج الكيفي هو يتعلق بالظواهر والأحداث التي حدثت في الشعر.[١٠]

١.٦.٢ مصادر البيانات

والبيانات في هذا البحث مأخوذة من مصدرين، هما:

١) المصدر الأساسي هو قصيدة البردة لمحمد البوصري.

٢) المصدر الثناوي هو الكتب الأدبية المختلفة والكتب المتعلقة بالقيم.

١.٦.٣ طريقة جمع البيانات وتحليلها

١. طريقة جميع البيانات

والطريقة التى استخدمها الباحث في جمع البيانات هي الدراسة المكتبة وهي المحاولة لتناول البيانات من النظريات والأفكار والآراء من مطالعة الكتب والمجلات والجرائد والمذكرة الملحوظة وإلى نحو ذلك.[١١]

و أخذ الباحث المواد بطريقتين :

١) الطريقة المكتبية، هي أخذ الباحث البيانات والحقائق من الوثائق ومن المكتبة.

---

١٠ Syaifuddin, *Metode Penelitian* (Jakarta:Pustaka Pelajar, t.t.), hlm. ٥.

١١ Atar Semi, ***Metodologi Penelitian Sastra*** (Bandung: Angkasa, ١٩٩٣), hlm. ٨.

٢) الطريقة الوثائيقة كما ذكره أريكنطوا هي البحث عن الحقائق المحتاجة من الكتب والجرائد والمجلات والملحوظة وغير ذلك.[١٢]

٢. طريقة تحليل البيانات

تحليل البيانات هو عملية تنظيمية وترتيب البيانات وتدبيرها إلى قسم ما أو نوع ما. وفقا لجنس البيانات من هذا البحث، فطريقة تحليل البيانات هي الطريقة التحليلية المضمونية (Analisis Content).

ويشير اصطلاح المضمون أو المحتوى (Content) إلى كل ما يقوله الفرد مـــن عبارات أو ما يكتبه أو ما يرمزه، والمعلومات التي تقدم والاستنتاجات التي يخرج بها والأحكام التي يقترحها أهدافا اتصالية مع الآخرين .

وهذه الطريقة تستخدم في حالة تعذر اتصال الباحثين بالمبحوثين بصورة مباشرة للتعرف على اتجاهاتهم وأفكارهم واستجابتهم من خلال الملاحظة والمقابلة والاستبانة وغيرها، لذا يلجأ الباحثون لأية طرق بديلة غير تقليدية، من خلال دراسة نصوص غير التعبير الشفهي أو التحـــريري (المكتوب) لهذه الجمـــاعـــات دراســـــة منهجيـــة باتبـــاع طريقـــة منظمة وصارمة من خلال أسلوب (تحليل المضمون).

ويرى بيرلسون (Berelson) على أن تحليل المضمون هو أحد الأساليب البحثية التي تستخدم في وصف المحتوى الظاهر أو المضمون الصريح وصفاً موضوعياً منتظماً.[١٣]

---

[١٢] Suharsimi Arikunto, *Prosedur Penelitian Suatu Pendekatan Praktek* (Jakarta: Rineka Cipta, ٢٠٠٢), hlm. ٢٠٦.

وكيفية التحليل على ضوء هذه الطريقة هي كما يلي:

١- القراءة الكشفية (Exposeition) المتأنية، يتضح بها للباحث الكثير من الارتباطات والرموز التي كانت غافلة أو غير محسوبة.

٢- ترميز المضمون بناءً على التعريفات الإجرائية التي تمت صياغتها.

٣- تحليل البيانات التي تم استخلاصها

٤- استخلاص الاستنتاجات.

١.٧ الدراسة السابقة

كما عرفنا أن البحوث العلمية قد جرت منذ زمن طويل فى الجامعات و كثير منها عن الرواية أو القصة الطويلة التي قد كشفت من أى جهة إما من الناحية التركيبية أو السيكولوجية أو الإجتماعية أو غير ذلك.

قد مضى البحث الجامعي الذي يبحث عن قصيدة البردة للشيخ البوصري. وقد وجد الباحث ذلك كما يلي:

١) دراسة وصفية عن عناصر المحسنات اللفظية والمعنوية في **قصيدة البردة للإمام البوصري** لميسّرة الطالبة في قسم اللغة العربية و أدبها في الجامعة الإسلامية الحكومية مالانج سنة ٢٠٠٣. والهدف منه معرفة المحسنات

---

[١٣] د. أحمد بدر، *الاتصال بالجماهير بين الإعلام والدعاية والتنمية* (الكويت، وكالة المطبوعات،١٩٨٢) ص٣٢.

اللفظية والمعنوية أو أنه يستخدم الدراسة البلاغية فحسب ولا يبحث عن المعاني التي تتضمن القيم.

٢) **شعر الشيخ البوصري** (دراسة عروضية) لعارفة الرحمة في قسم اللغة العربية وأدبها في الجامعة الإسلامية الحكومية مالانج سنة ٢٠٠٧. فنركيز بحثها في أسلويب أشعار البردة من حيث العروض والقافية.

٣) **قصيدة البردة للشيخ البوصري** (دراسة تحليلية حسب العناصر الأدبية فيها) لمسرورة في قسم اللغة العربية و أدبها في الجامعة الإسلامية الحكومية مالانج سنة ٢٠٠٣. وهذا البحث باستخدام الطريقة البنيوة يبحث عن العناصر الداخلية فقط.

فهذا البحث يختلف بالبحث الأول والثاني من حيث أنهما يتركزان في الأسلوب البلاغي، وهذا يتركز في القيم الخلقية المتضمنة في البردة. ويختلف أيضا بالبحث الثالث لأنه باستخذامه الطريقة البنيوية يبحث في المعنى الموجود في تلك القصيدة. والبحث الثالث مع هدفه عام بالنسبة لهذا البحث المركِّز في القيم الخلقية.

١.٨ هيكل البحث

هذا البحث يحتوى على أربعة أبواب:

الباب الأول : المقدمة

يتكون هذا الباب من ثماني نُقَط وهي خلفية البحث، مشكلات البحث، أهداف البحث، تحديد البحث، فوائد البحث، الدراسة السابقة، و منهج البحث وهيكل البحث.

الباب الثاني : البحث النظري

يتكون من الشعر تعريفه وعناصره وأغراضه، القـــيم الخـــلقية ومـــا يتعلق بها، ترجمة الشيخ البوصري.

الباب الثالث : تحليل البيانات ونتائجها

شرح و تـــحليل أشعار البوصري في القصيدة ، ثم القيم الخلقية فـــي أشعاره.

الباب الرابع :الإختتام

يحتوي على خلاصة البحث و الإقتراحات.

الباب الثاني

الإطـــار النـــظري

٢.١ الشعر

٢.١.١ تعريف الشعر

فالشعر لغة من شعر-يشعُر-شِعرا-شعورا، يعنى بذلك أحسّ بشيئ وعلم به أو قال بالشعر.[١٤] وهو نظير النظم في التراث الأدبي العربي[١٥]، يعنـــى به الكلام الموزون المقفى قـــصدا كما ذهب إليه العروضيون. وأما المحققون من الأدباء فقالوا بأن الشعر هو الكلام الفصيح الموزون المقفى المعبر غالبا عن صور الخيال البديع.[١٦]

والشعر عند ابن الرشيق مكون من أربعة أشياء وهي اللفظ والوزن والمعنى والقافية وهذا هو حد الشعر لأن من الكلام كلاما موزونا مقفى وليس بشعر لعدم الصنعة والنية كأشياء أنزلت من القرآن ومن كلام النبي صـــلى الله عليه وسلم مـــما لم يطلق عليه أنه شعر.[١٧]

---

[١٤] مجمع اللغة العربية، ***المعجم الوجيز*** (مصر: وزارة التربية والتعليم، ١٩٩٤)، ص. ٣٤٤.

[١٥] والحق أن بين النظم والشعر فارقا وهو أن الكلام إذا توافر فيه الوزن والقافية دون التأثير العاطفي يسمى نظما مثل ألفية ابن مالك في النحو ومتن السلم في المنطق، وأما الشعر فله تأثير عاطفي، أنظر [أحمد الشايب، ***أصول النقد الأدبي*** (القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، ١٩٩٤، ط. ١٠)، ص. ٢٩٨].

[١٦] أحمد الإسكندري ومصطفى عناني، *المرجع السابق*.، ص. ٤٢.

[١٧] أحمد الشايب، *المرجع السابق* .، ص. ٢٩٥.

وهناك تعريف آخر من ستدمان (Stadman) ربما كان شاملا لعناصر الشعر كلها وهو أنه اللغة الخيالية الموزونة التي تعبر عن المعنى الجديد والذوق والفكرة والعاطفة وعن سر الروح البشرية.[١٨]

فهذه التعاريف طبعا ليس بشيئ ثابت، إذ أن الشعر له طوابع خاصة وفق عصوره المختلفة. وتعريف المحققين كما سبق ربما يرجع إلى التراث الشعري العربي في العصر الجاهلي والإسلامي والأموي والعباسي وفي عصر السقوط. فالشعر العربي في تلك العصور مقيد بالقوافي ومهتم بالموسيقى. بخلافه في العصر الحديث منذ حملة نابليون على مصر، فإنه تكتل الشعراء إلى نفرين، فالأول يعتمد ويحافظ على التراث الشعري القديم أى تقييده بالقوافي والموسيقى. والثاني لايعتمد عليهما فيظهر ما يسمى بالشعر الحر.

تأسيسا على ما سبق ذكره، إن الشعر المراد هنا ليس كما عرفه العروضيون، إذ أن أشعار محمد البوصري لها تأثير عاطفي لدى القراء فليست نظما بشيئ. وإنما الشعر هنا فن من الأدب، يمتاز من حيث مادته وصورته وغايته فيصبح شيئا غير النثر، وله تأثير عاطفي للقراء.

٢.١.٢ عناصر الشعر

١. عناصر الأدب

الشعر من أحد قسمي الأدب ويليه النثر. فعناصر الأدب أربعة وهي العاطفة والخيال والفكرة أو المعنى والأسلوب أو الصورة. وكان الكلام إذا استوفى هذه الشروط الأربعة يسمى نتاجا أدبيا عربيا شعرا كان أو نثرا. [١٩]

---

[١٨] نفس المرجع.، ٢٩٧.

١) *العاطفة*

يعنى بها القوة التي يثيرها الأدب نحو القراء، هذا التعريف اتكاء على أن القراء هم النقاد فلذلك اعتبرت العاطفة من جانبهم. وعلى ذلك، قسمها الشايب على نوعين: [٢٠]

الأولى : العواطف الشخصية (Self-Regarding Emotions) وهي العواطف تحملنا على الدأب وراء صالحنا الخاص كالفرار من الميدان أو المدح رجاء النوال، فهذه ليست من الانفعالات الأدبية السامية التي يحرص عليها النقد لأنها تحيا في دائرة ضيقة هي دائرة المنتفع.

الثانية : العواطف الأليمة (Painful Emotions) وهي التي تثير آلام القراء وتشعرهم بما ينغض حياتهم ويكدر صفوفها كالحسد والسخط واليأس والظلم ونحوها لأن وظيفة الأدب الرفيع يغلب عليها التهذيب النفسي.

٢) *الخيال*

فالخيال هو عمل أدبي يساعد العاطفة أى أنه كوسيلة لها. وقال وليم بليك (William Blake): إن عالم الخيال هو عالم الأبدية، فسماه بالرؤية المقدسة واعتبره القوة الوحيدة التي تخلق الشاعر [٢١].

---

[١٩] Akhmad Muzakki, ***Kesusastraan Arab Pengantar Teori dan Terapan*** (Jogjakarta: Ar-Ruzz Media, ٢٠٠٦), hlm. ٦٥.

[٢٠] أحمد الشايب، *المرجع السابق* .، ص. ١٨١-١٨٣.

[٢١] محمد زكي العشماوي، ***دراسات في النقد الأدبي المعاصر*** (بيروت: دار الشروق، ١٩٩٤)، ص. ٢٥١.

وهو عند شيلنج الملكة التي تمكن الإنسان من الوصول إلى الحقيقة والقوة القادرة على التوفيق بين المتناقضات وعلى رؤية الوحدة التي تختفي وراء هذه المتناقضات.[٢٢]

فإذن، إن الخيال هو قدرة جعلها الله في الإنسان ليستطيع بها أن يتصور الأشياء الغائبة عنه، تتصور تلك الأشياء في ذهنه كأنما هي أمامه ويستطيع بها أن يبتكر أشياء غير موجودة.

٣) *المعنى أو الفكرة*

فالفكرة هي التي تخطر على بال الشاعر فيعبر عنها من خلال قصيدة قد تكون أمل ورجاء أو هاجس أو شعور تجاه شيء ما.

وقد تبين لنا أن ثقافة هذا العصر في جملتها كانت دينية أدبية، تدور أكثر ما تدور حول بعث القديم وإحياء الداثر، و لم تتجه نحو الاشتغال بالفلسفة، والتعمق وراء الفكرة، ولا نحو العلوم الحضارية الأخرى. وحقا أن هناك اشتغالا بهذه العلوم، ولكنه بجانب الدينيات والأدبيات لايعد شيئا مذكورا، ولهذا غلبت على معاني الشعر فيه أمور وخصائص نجملها فيما يلي:[٢٣]

١. قرب المعاني ووضوحها وسطحيتها والبعد بها عن الاتجاهات الفلسفية والتعمق الا ما ندر.

---

[٢٢] *نفس المرجع*.، ص. ٢٥٥.

[٢٣] محمود رزق سالم، ***الأدب العربي وتاريخه في عصر المماليك والعثمانيين والعصر الحديث*** (مصر: دار الكتاب العربي، ١٩٥٧)، ص. ٨٥.

٢. سعة الخيال الشعري المصور الواصف للبيئة المصرية والشامية ومحتوياتهما حسية وعقلية، معتمدا على ألوان البيان من تشبيه ومجاز.
٣. ترتيب المعاني الجزئية في القصيدة الواحدة ترتيبا طبيعيا.
٤. تكرار المعاني القديمة وندرة الخروج عنها ولاسيما في باب المدح والغزل والخمريات.
٥. الميل إلى السرقات من القديم والمعاصر.
٦. الميل إلى التعمية والإبهام أحيانا ويكثر ذلك في الألغاز والأحاجي.

٤) *الأسلوب*

ويراد به أساليب الشعر في العصر الذي عاش فيه البوصري، وهي:[٢٤]

١. الاقتصار على الألفاظ السهلة وهجر الغريب بل اللفظ الجزل حتى استعملوا الألفاظ العامية أو التركية الفاشية في ذلك الزمان.
٢. الاقتصار على التراكيب السهلة واستعمال كثير من الأمثال العامية.
٣. تكلف البديع ولاسيما التورية والجناس، ثم قل ذلك في أواخر هذا العصر لضعف الشعراء عن استخراجه والترفق في استعماله.

---

[٢٤] أحمد الإسكندري ومصطفى عناني، *المرجع السابق*.، ص. ٣٠٨-٣٠٩.

٤. إظهار الحذق بالاستكثار من الألفاظ المصغرة أو المهملة أو المعجمة جملة أو بصورة خاصة.

٥. كثرة تضمين الشعر المشهور.

٦. كثرة الاقتباس من القرآن الكريم والحديث.

٢. عناصر الشعر

وإن كان الشعر من قسم الأدب وقد سبق ذكر عناصر الأدب مجملا، فإن له حدود وعناصر خاصة لا تكون في النثر، وهي:

١) القافية

الشعر يتكون من صدر وعجز. الصدر هو الشطر الاول من البيت الشعري والعجز هو الشطر الثاني، وفي نهاية العجز تظهر القافية وهي التي ينتهي عندها العجز في آخر البيت.[٢٥]

٢) الوزن

هو عبارة عن موسيقى الكلمة فيجب أن تكون أبيات القصيدة على وزن متطابق منذ البيت الأول.[٢٦]

٢.١.٣ أغراض الشعر العربي

تنوعت وتعددت أغراض الشعر العربي وتزداد على حسب العصور، ومن الأغراض هي الفخر والحماسة والمدح والرثاء والهجاء والاعتذار

---

[٢٥] محمد زكي العشماوي، *المرجع السابق*.، ص. ٣٤-٣٥.

[٢٦] *نفس المرجع*.

والوصف وما إلى ذلك.[٢٧] ولكن من اللائق أن نذكر هنا أغراض الشعر الموجودة في عصر الإمام البوصيري أى في عصر الدول المتتابعة.

ولما كان أكثر سلاطين الإسلام وملوكه وأمرائه في هذا العصر بالمشرق والشام ومصر أعاجم بالفطرة، كان ميلهم إلى الشعر العربي غير طبيعي، وعطفهم على فحول الشعراء ضعيفا، ولذلك انقرض الشعر العربي من أواسط آسيا، وبقيت منه صبابة بالعراق والجزيرة، وبقي على شيئ من الرونق في الشام ومصر والأندلس والمغرب غير أنه قل التكسب به فيها. فمال أكثر الشعراء إلى انتحال الكتابة في الدواوين صناعة واستعملوا الشعر في تملق الملوك والرؤساء وفي إظهار التصفح والتسلية. فهجر قوله في الأغراض الهامة وعدل به إلى أغراض غير فطرية، إما مقبولة في الجملة كمدح النبي والشكوى إليه أو مدح بعض الأولياء أو اللهج بأحوال المتصوف والزهادة ونحو ذلك. وإما تافهة كالأغراض الآتية:[٢٨]

١) الغزل غير الحقيقي وبخاصة بالمذكر، وزاده مقتا وسماجة صدوره عن كبار العلماء ومشايخ الصوفية.

٢) إظهار البراعة بنظم مقطعات تتضمن غزلا أو وقائع خيالية لمجرد العثور على لفظ تصح فيه تورية أو يلتئم معه جناس.

٣) ازدياد المجانة والخلاعة والهجاء المقذع.

---

[٢٧] *نفس المرجع*.، ص. ٤٧-٤٨.

[٢٨] *نفس المرجع*.، ص. ٣٠٦-٣٠٨.

٤) وصف كثي من الأشياء والآلات التي لا يؤبه لها كالناعورة والمخدة والبساط ورقعة المصلى وكالمروحة والسكين والدواة والسراج والمبخرة.

٥) الألغاز والأحاجي.

٢.٢ القصيدة

فالقصيده في تعريفها الكلاسيكي هي موضوع شعري مكون من أبيات قلت أو كثرت، وقد تغيرت خصائصها الشكلية في عدد من العصور فأخذ شكل المربعات والمسدسات والموشحات لكنها لم تتغير تغيرا كبيرا منذ أقدم نصوصها المعروفة منذ ما يقارب الألفين عام، حيث يلتزم فيها بعنصرين أساسيين هما : الوزن والقافية.[٢٩]

٢.٣ القيم الخلقية

٢.٣.١ القيم الخلقية

فالقيم جمع من القيمة وهي لغة قيمة الشيء أى قدره، وقيمة المتاع أى ثـــمنه، ويقال ما لفلان قيمة أى ما له ثبات ودوام على الأمر،[٣٠] ومن الإنسان قامته أى طوله.[٣١]

القيمة بإيجاز هي الوجود من حيث كونه مرغوبا فيه أو موضع رغبة ممكنة. فهي إذن منا نحكم بأن من الواجب تحققه. وهي من الناحية الذاتية

---

[٢٩] هربرت ريد، *طبيعة الشعر* (دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٧)، ص. ٥٩.

[٣٠] إبراهيم مصطفى إلخ، ***المعجم الوسيط*** (مكتبة مشكاة الإسلامية، بدون السنة)، ج. ٣. ص. ٣٣٣.

[٣١] ***المنجد في اللغة والأعلام*** (بيروت: دار المشرق، ١٩٩٢، ط. ٣٣)، ص. ٦٦٣.

صفة في الأشياء قوامها أن تكون موضع تقدير إلى حد كبير أو صغير، أو أن يرغب فيها شخص أو جماعة من أشخاص معينين. ومن الناحية الموضوعية، هي صفة الأشياء من حيث إنه جديرة بشيئ قليل أو كثير من التقدير، ومثلا قيمة الحياة، قيمة العقل، قيمة الحرية. وكلها قيم أخلاقية تواكب قيما أخرى هي القيم الجمالية كالحسن والجمال والرشاقة والأناقة، وقيما ثالثة ندعوها القيم المنطقية، وفيها الصواب والخطاء والمحتمل، وقيما رابعة وخامسة اقتصادية وسياسية واجتماعية، وما إلى ذلك.[٣٢]

وأما الخلق في اللغة فهو السجية والطبع والطبيعة والمروءة والدين. وحقيقته أنه وصف لصورة الإنسان الباطنة، وهي نفسه وأوصافها ومعانيها المختصة بها بمنزلة الخلق لصورتها الظاهرة وأوصافها ومعانيها ولهما أوصاف حسنة وقبيحة.

ومعنى هذا أن الخلق حال للنفس وفعل من أفعالها تقوم به باستمرار بحيث يصبح عادة وطبعا لها وطريقا ومنهاجا تسلكه وتسير تبعا له.

وأما الخلق في الاصطلاح فلها تعاريف كثيرة نكتفي بذكر بعض النماذج منها:

يقول مسكويه: "الأخلاق حال للنفس داعية لها إلى أفعالها من غير فكر ولارؤية، وهذه الحال تنقسم إلى قسمين: منها مايكون طبيعيا من أصل المزاج، كالإنسان الذي يحركه أدنى شيئ نحو غضب، ومنها ما يكون مستفادا

---

[٣٢] جان يول رزقير، ***فلسفة القيم*** (بيروت: عويدات للنشر والطباعة، ٢٠٠١)، ص. ٦.

بالعادة والتدرب، وربما كان مبدأه بالرؤية والفكر ثم يستمر عليه أولا فأولا حتى يصير ملكة وخلقا".[٣٣]

ويقول الجرجاني في تعريف الخلق: "الخلق عبارة عن هيئة للنفس راسخة تصدر عنها الأفعال بسهولة ويسر من غير حاجة إلى فكر ورؤية، فإن كانت الهيئة بحيث تصدر عنها الأفعال الجميلة عقلا وشرعا بسهولة سميت الهيئة خلقا حسنا. وإن كان الصادر منها الأفعال القبيحة سميت الهيئة التي هي المصدر خلقا سيئا. وإنما قلنا أنه هيئة راسخة لأن من يصدر منه بذل المال على النذور بحالة عارضة لا يقال خلقه السخاء ما لم يثبت ذلك في نفسه، وكذلك من تكلف السكوت عند الغضب بجهد أو رؤية لا يقال خلقه الحلم. وليس الخلق عبارة عن الفعل، فرب شخص خلقه السخاء ولا يبذل إما لفقد المال أو لمانع، وربما يكون خلقه البخل وهو يبذل لباعث أو رياء".[٣٤]

يبدو أن هذا التعريف مأخوذ من الغزالي في كتابه إحياء علوم الدين إذ هو مذكور فيه وفي غيره من كتب الغزالي. على أية حال، هذا التعريف الذي نقل عن الجرجاني لا يفرق بين الحكم على الشيئ بأنه خير أو شر وبين الحكم عليه بأنه جميل أو قبيح.

وهناك تعريف آخر من بعض الباحثين بأن الخلق هو أسلوب معين من السلوك يرمي إلى تحقيق الخير في الحياة الإنسانية وتحقيق الانسجام بين الفرد وربه وبين الفرد ومجتمعه وبين الفرد وذاته دون إخلال بعاملي الإرادة

---

[٣٣] محفوظ علي عزام، ***الأخلاق في الإسلام بين النظرية والتطبيق*** (دون الموقع: دار الهداية، ١٩٨٦)، ص. ١١-١٢.

[٣٤] علي بن محمد الجرجاني، ***التعريفات*** (جدة: الحرمين، ١٤٢١ هـ)، ص. ١٠٠.

الحرة المستنيرة، وصلاحية الفعل للحكم عليه بأنه خير ويستحق المدح أو شر ويستحق الذم.[٣٥]

ونرى في تلك التعريفات أن منها ما هو مهتم بالناحية العملية، وما هو مهتم بالناحية النظرية، والآخر يهتم بكلتيهما.

اتضح بما سبق ذكره أن المراد بالقيم الخلقية هي الأشياء من الأخلاق العالية الرافعة، يعد صاحبها من أولي القيم والدرجات السامية لدى الخالق والمخلوق مثل الصدق والسخاء والأمانة وما إلى ذلك.

٢.٣.٢ القيم الخلقية في إطار الشريعة الإسلامية

جاء هذا البحث في إطار الشريعة الإسلامية، ولذلك يحلو للباحث قبل أن يغوص في الحوار حول الأخلاق أن يشرح أقسام الشريعة الإسلامية، وهي تنقسم إلى ثلاثة أقسام:[٣٦]

الأولى: ما يتعلق بالعقائد الأساسية مثل الأحكام المتعلقة بذات الله تعالى وصفاته وبالإيمان به وبرسله وباليوم الآخر وما فيه من حساب وجزاء، وقد تكفل بهذا القسم ((**علم الكلام**)).

الثانية: ما يتعلق بتهذيب النفوس وإصلاحها كالأحكام التي تبين الفضائل المختلفة مما ينبغي أن يتحلى به الإنسان مثل الصدق والأمانة والإيثار والوفاء بالعهد والشجاعة، وكذلك بيان الرذائل التي ينبغي أن يتخلى بها الإنسان كالكذب والخيانة وغير ذلك، فهذا من مجال ((**علم الأخلاق**)).

---

[٣٥] محفوظ علي عزام، *المرجع السابق*.، ص. ١٤.

[٣٦] الدكتور يعقوب المليجي، ***الأخلاق في الإسلام مع المقارنة بالديانات السماوية والأخلاق الوضعية*** (الإسكندرية: مؤسسة الثقافة الجامعية، ١٩٨٥)، ص. ٥.

الثالثة: ما يتعلق ببيان ما للناس من أعمال كالصلاة والزكاة والحج والصوم والبيع والهبة والزواج وغيرها، وقد انفرد بهذا علم خاص يسمى **علم الفقه**، وهو العلم بالأحكام الشرعية العملية المكتسبة من أدلتها التفصيلية، ومجال هذا العلم إما المعاملات وإما العبادات، فاتضح إذن أن الشريعة أعم من علم الفقه.

فموقع الأخلاق في الشريعة الإسلامية إذن ليست قسما كبيرا مستقلا من أقسام الشريعة الإسلامية فحسب. بل أنها في جملتها تعد أحد أصول الدين الإسلامي الحنيف. وفوق ذلك تعد أهم وأخطر أركان دين الله في مختلف الشرائع وعلى مر العصور. فالشرائع السماوية تتعاقب ويتم فيها النسخ والتبديل بحيث يجيء كل شريعة مناسبة للعصر الذي نزلت على يد رسول الله فيه، يقول تبارك وتعالى: ((لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا)) أى جعل الله تعالى لكل قوم من أهل الملل المختلفة طريقا يسلكونه يتناسب مع حالهم وبيئتهم في أسلوب واضح بلغتهم وطرائق استعمالهم والمنهاج هو الطريقة التي اختصت بها كل شريعة.[٣٧]

والأخلاق من منظور إسلامي يرجع إلى أربعة مصادر، وهي:[٣٨]

الأولى: القرآن الكريم، فيه كثير من الآيات التي تأمر بمكارم الأخلاق وتدعو إلى التمسك بالقيم الخلقية العظيمة مثل الصبر وكظم الغيظ والعفو وبر الوالدين والإحسان إليهما وحسن القول وترك الأخلاق المذمومة مثل الغيبة والنميمة والكذب وغير ذلك.

---

[٣٧] *نفس المرجع*.، ص. ٦.

[٣٨] *نفس المرجع*.، ص. ٢٨-٣١.

الثانية: السنة الشريفة، وقد جائت تحمل كل ما يتعلق بجوانب الحياة الإنسانية بالنسبة للفرد والأسرة والمجتمع والعلاقة بينهم وما إلى ذلك. ويوجد كل ذلك في السنة القولية وفي السنة الفعلية أى سلوك الرسول وأفعاله عليه الصلاة والسلام والتي تعتبر منهاجا كاملا للحياة الإنسانية كلها في السفر والإقامة والتحدث والكلام والضيافة وتناول الطعام والتعامل مع الناس وفي البيع والشراء والرهن ومعاملة أزواجه وما جرى إلى ذلك.

وتعد السنة التقريرية كذلك مصدرا للأخلاق، وهي ما أقره الرسول من أفعال وأقوال وقعت أمامه أو أبلغت إليه فوافق عليها أو أظهر رضاه عنها واستحسانه لها أو سكت عنها لأنه عليه الصلاة والسلام لا يسكت على خطاء أو باطل.

الثالثة: أخلاق الصحابة، وهذا لأن الرسول يقول: أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم. فأخلاقهم لايبتعد عن أخلاق الرسول كقدوتهم.

الرابعة: العادات والتقاليد الإسلامية، وإزاء تلك المصادر الثلاث فإن للمسلم مصدرا رابعا لمكارم الأخلاق يتمثل في الصالح من أعراف المسلمين وعاداتهم وتقاليدهم التي يتوارثونها جيلا بعد جيل، مثل مشاركة الناس بعضهم بعضا في الأفراح والأحزان، وغير ذلك من الآداب.

فاعتمادا على تعريف بعض الباحثين كما سبق، قسم محمد عبد القادر حاتم الأخلاق في كتابه "الأخلاق في الإسلام" على: خلق الفرد نحو الله، خلق الفرد الذاتي، خلق الفرد نحو الأسرة، خلق الفرد في المجتمع، خلق

الفرد في الدولة، خلق الفرد في العلاقات الدولية.[٣٩] ولا نطيل الكلام عن ذلك لكثرته واحتياجه إلى باب خاص.

٢.٤ ترجمة الشيخ محمد البوصري

٢.٤.١ حياته

فهو شرف الدين أبو عبد الله محمد بن سعيد بن حماد الصنهاجي البوصري ولد في ٦٠٨ هـ/ ١٢١١م.[٤٠] ولد بقرية "دلاص" إحدى قرى بني سويف من صعيد مصر[٤١]، ينتهي نسبه إلى قبيلة صنهاجة الكبيرة التي عاشت في بلاد المغرب، ويحقق ابن خلدون في تاريخه أن صنهاجة من القبائل العربية اليمنية وقد تفرقت هذه القبيلة في الشمال الأفريقي كله.

ومن هذا يكون البوصري عربيا، وإن كان عهده بالعروبة الصميمة بعيدا لطول إقامة هذه القبيلة بالمغرب ولاختلاطها بالبربر وتأثرها بهم، على أنه إن فاته من نسب العربي سلامة الملكة لايفوته كثير من صفات العرب التي عرفوا بها، لأن هذه الصفات لم تغير منها إقامة قبيلة صنهاجة بين البربر إذا كانت معيشتهم وحالتهم الاجتماعية لا تختلفان عما للعرب في جزيرتهم. ومن ثم عرف البوصري بالصراحة في القول والشدة والحق.

---

[٣٩] محمد عبد القادر حاتم، ***الأخلاق في الإسلام*** (مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٨)، ص. ١١-١٢.

[٤٠] محمد عبد المنعم خفاجي، ***الأدب في التراث الصوفي*** (النجالة: مكتبة غريب، بدون سنة)، ص. ٢٥٣. وذكر في ***بردة المديح*** أنه ولد في أول شوال ٦٠٨ هـ/٧ مارس ١٢١٣ م ، أنظر ((***بردة المديح***، من منشورات دار التراث البوديلمي، ص. ٢.)) راجع صفحة الانترنت: http://www.islamonline.net/Arabic/History

[٤١] ***بردة المديح***، *نفس المرجع*.

وقد ولد وعاش في مصر كما سبق ذكره، وكان أحد أبويه من "أبو صير" والآخر من دلاص، وهما قريتان من محافظة بني سويف، وتقع أبو صير جنوبى دلاص، ويرجح أن دلاص هي بلدة والده وأن أبوصير بلدة أمه، وأنه ولد بالأولى ونشأ بالثانية، ومن ثم قيل له البوصري أو الدلاصي.[٤٢]

عاش في ظلال الدولة الأيوبية وأوائل دولة المماليك، وكان العصر عصر جهاد للصليبيين ودفاع عن وطن الإسلام من هجوم الغزاة المتعصبين من الصليبيين ووحشيتهم. وشاهد انتصار مصر في معركة المنصور الكبيرة التي أسر فيها لويس التاسع ملك فرنسا واعتقل في دار ابن لقمان عام ٦٤٨ هـ كما عاصر معركة عين جالوت التي انتصر فيها السلطان قطز على جيش التتار في أرض فلسطين عام ٦٥٨ هـ/١٢٥٨ م.

وشاهد التاريخ على أن تلك الدولة على شدة الحرص في محاربة الصليبيين وفي نشر العلوم وبناء المدارس وتكريم العلماء. وكان البوصري يعاصر الصوفي الكبير عمر ابن الفارض المتوفى عام ٦٣٢ هـ / ١٢٣٣ م، والسيد أحمد البدوي (٥٠٦-٦٧٨ هـ)، والسيد إبراهيم الدسوقي (٦٣٣-٦٧٢ هـ)، والشيخ عز الدين بن عبد السلام (٥٧٧-٦٦٠ هـ)، وأبا حسن الشاذلي (٥٩٣-٦٥٦ هـ)، وابن عطاء الله السكندري (٦٥٨-٧٠٩ هـ)، وابن دقيق العيد (٦٢٥-٧٠٢ هـ)، وغيرهم من أعلام الصوفية والعلماء وشيوخ الإسلام. ومن المعروف أن في هذا العصر ظهر كثير من علماء علوم الشريعة.[٤٣]

---

[٤٢] محمد عبد المنعم خفاجي، *المرجع السابق*.

[٤٣] *نفس المرجع*.، ص. ٢٥٤.

وقد تلقى العلم منذ نعومة أظفاره، فحفظ القرآن في طفولته، وتتلمذ على عدد من أعلام عصره، كما تتلمذ عليه عدد كبير من العلماء المعروفين ، منهم: أبو حيان أثير الدين محمد بن يوسف الغرناطي الأندلوسي، وفتح الدين أبو الفتح محمد بن العمري الأندلوسي الإشبيلي المصري المعروف بان سيد الناس[٤٤]، والعز بن جماعة الذي تولى قضاة مصر.[٤٥]

ثم انتقل البوصري من قريته إلى القاهرة وأقام بها وتعلم فيها علوم العربية وأدبها.[٤٦] فتلقى العلم على الشيخ أبو العباس المرسى ((٦١٦-٦٨٦ هـ))، أحد كبار الشيوخ في عصره. وكان البوصري وابن عطاء الله من أشهر تلامذته وأكثرهم ملازمة له. وأخذ البوصري مذهب هذا الشيخ في السلوك وطريقه في التصوف وانتفعوا أكبر نفع بصحبته، حتى قيل إنه خلع على البوصري الشعر، وعلى ابن عطاء الله النثر.[٤٧]

وعرف من أحواله الفقر والشكوى من كثرة العيال مما لايساعده على تصور أنه ولى وظيفته مباشر في الشرقية أى محافظ، وكانت الشرقية ثلاثمائة بلدة وثمانين ويتولى مباشر شؤونها، وهذا منصب كبير لا يحوج صاحبها إلى شكوى. فما البال؟ والبوصري كان فقيرا يمدح الرؤساء. وقد يكون قد عمل مباشرا من مباشري المساجة، الذين يأمرهم المباشر الأكبر بذرع الأرض وتوزيع البذور، مثل شأن بنوك التسليف التي تقوم اليوم بهذه

---

[٤٤] ***بردة المديح***، *المرجع السابق*.

[٤٥] محمد عبد المنعم خفاجي، *المرجع السابق*.

[٤٦] أحمد الإسكندري ومصطفى عناني، *المرجع السابق*.، ص. ٣١١.

[٤٧] محمد عبد المنعم خفاجي، *المرجع السابق*.

المهمة. ولعل قلة الجدوى مثل هذا العمل قد حمل البوصري على تركه، زاهدا ناسكا متذرعا بالورع والعبادة وطلب مرضاة الله.

وكان من أعلام الشعراء الصوفية في عصره، وصارت شاعريته بمدائحه النبوية البليغة مضرب المثل في الفصاحة. فنراه في قصيدته البردة قد استولت عليه النشوة وموهبة البيان من كل جانب فانطقت بهذه الحكمة الرائعة وجعلت قوله رصينا جزلا. وهو في شعره يمتاز ببساطة القول وعدم الاحتفال بالزينة اللفظية وبطول النفس، ويغلب فيه مرسل على السجية لاتكلف فيه ولا تعمل.[٤٨]

ثم توفي هذا المادح المشهور بردته في كل أقطار العالم سنة ٦٩٥ هـ/١٢٩٤م[٤٩] أو ١٢٩٥ م بالإسكندرية عن عمر بلغ سبعة وثمانين عاما (٨٧).[٥٠]

٢.٤.٢ آثاره

ترك البوصري عددا كبيرا من القصائد والأشعار:

١) ديوان البوصري الذي ضمها حققها محمد سيد كيلاني، وطبع بالقاهرة سنة ١٣٧٤ هـ/١٩٥٥ م،

٢) قصيدته الشهيرة البردة الكواكب الدرية في مدح خير البرية،

٣) القصيدة المضرية في مدح خير البرية،

٤) القصيدة الخمرية،

٥) قصيدة ذخر المعاد،

---

[٤٨] *نفس المرجع.*، ص. ٢٥٥-٢٥٦.

[٤٩] *نفس المرجع.*، ٢٥٣.

[٥٠] ***بردة المديح***، *المرجع السابق.*، ص. ٥.

٦)لامية في الرد على اليهود والنصارى بعنوان "المخرج والمردود على النصارى واليهود"، وقد نشرها الشيخ أحمد فهمي محمد بالقاهرة سنة ١٩٥٣ م،

٧)تهذيب الألفاظ العامية وقد طبع كذلك بالقاهرة،[٥١]

٨)الهمزية، فكانت في مدح النبي صلى الله عليه وسلم، ولا تقل عن البردة في فصاحتها، ومطلعها:[٥٢]

كيف ترقـــى رُقيَّك الأنبياءُ يا ســـماءً ما طاولتها سماءُ
لم يُساووك في عُلاك وقد حا ل سنىً منك دونـــهم وسِناءُ

[٥١] *نفس المرجع*.، ص. ٤-٥.

[٥٢] أحمد الإسكندري ومصطفى عناني، *المرجع السابق*.، ص. ٣١٠.

البـــاب الثالث

التـــحليل و النتيجـــة

٣.١ قصيدة البردة وشرحها وتحليلها

أمِنْ تَـــذَكّرِ جيرانٍ بذي سَـــــلَمِ مَزَجْتَ دَمعـــا جرى مِن مُقلَةٍ بِدَمِ
أَم هَبَّتِ الريحُ مِن تلقـــاءِ كـــاظِمَةٍ وأومَضَ البرقُ في الظَّلماءِ مِن اِضَمِ[٥٣]

يرِد الشاعر كبقية الشعراء متسائلا بالغزل بداية لبردته. يتسائل البوصري عن سبب جري الدمع، أ هو تذكر الأحبة الغائبين أم هبوب الريح ولمعان البرق من ناحيتهم. وعلى كل حال إنما يشك الشاعر في ذلك السبب وأما سيلان الدمع فلايشك فيه.

فما لِعَينيك اِن قُلتَ اكْفُفَـــا هَمَـــتَا وما لقلبِكَ اِن قلتَ اســـتَفِقْ يَهِـــمِ

فـــيا منكر الحب أي شيئ حصل لعينيك حتى إنك إن قلت لهما احبسا الدموع، سالت دموعهما. وأي شيئ حصل لقلبك حتى إنك إن قلت

---

[٥٣] ذي سلم جبل لطيئ شرقي المدينة، وقيل أنه مكان بين مكة والمدينة قرب من قدير كاظمة اسم موضع بالمدينة والإضم اسم جبل وقيل هو وادٍ بالقرب من المدينة المنورة.

له أَفِقْ من غمرة العشق هام فيه. أليس كل من سيلان الدمع وهيام القلب من آثار الحب؟

أيحَسب الصَبُّ أنَّ الحبَّ مُنكَتِـــمٌ ما بينَ منسَـــجِمٍ منه ومُضْـــطَـــرِمِ

أيظن العاشق انكتام المحبة عن الناس وهو ما بين دمع هاطل وقلب ملتهب.

لولا الهوى لم تُرِقْ دمعـــا على طَلِلٍ ولا أَرِقْتَ لِـــذِكْرِ البـــانِ والعَلَـــمِ

لولا محبتك وهواك لما بكيت على آثار ديار الأحباب وما ذهب نومك بذكر أشجار البوادي وجبال المنازل.

فكيفَ تُنْكِرُ حبا بعدمـــا شَـــهِدَت به عليك عُدولُ الدمـــعِ والسَّـــقَمِ
وأثبَتَ الـــوَجْدُ خَطَّي عَبْرَةٍ وضَنَى مثلَ البَهَـــارِ على خَدَّيك والعَنَـــمِ

كيف تنكر أيها المخاطب المحبة بعد ما شهد بها عليك شاهدان عادلان وهما الدموع الهاطلة والأسقام المتنوعة. ويعد ما أثبت الوجد أمرين كائنين على خديك أحدهما صفرة الخدود والوجنات الناشئة عن الضنى وثانيهما

حمرة قطرات العبرات الناشئة عن البكاء وقد حكم قاضي الهوى بموجب ذلك.[٥٤]

نَعَم سرى طيفُ مَن أهوى فــأَرَّقَنِي والحُبُّ يعتَرِضُ اللــذاتِ بالأَلَــمِ

صدقت ولكن لشدة كلفي بمحبوبي لما رأيت خياله في النوم انتبهت فرقا فجاءني الأرق. وهذا شأن الحب يحول بين المحب ولذاته بالألم من جهة ما ينشأ الحب من عدم الوصل من المحبوب.

يــا لائِمي في الهوى العُذْرِيِّ مَعذرَةً مِنِّي اليك ولَو أنْصَفْــتَ لَم تَلُــمِ
عَدَتْــكَ حالي لا سِــرِّي بمُسْــتَتِرٍ عن الوُشــاةِ ولا دائي بمُنحَسِــمِ

يا من يلومني ويعذلني في محبة منسوبة إلى قوم من بني عذرة ولو كان لك إنصاف لم يكن منك ملامة، فقد بلغتك حالي وتحققت لوعتي وغرامي فليس سري مكتوما عن الواشين ولامرضى مقطوعا.[٥٥]

مَحَّضْتَنِي النُّصْحَ لكِنْ لَســتُ أسمَعُهُ اِنَّ المُحِبَّ عَنِ العُــذَّالِ في صَمَــمِ
اِنِّي اتَّهَمْتُ نصيحَ الشَّيْبِ فِي عَذَلِ والشَّــيْبُ أبعَدُ في نُصْحٍ عَنِ التُّهَمِ

---

[٥٤] الأستاذ محمد رضوان أحمد، *شرح بردة البوصيري* (راجع الموقع الإنترنت:منتديات دار الإيمان)، ص. ٤.

[٥٥] *نفس المرجع*.، ص.٥.

قد نصحتني أيها الناصح نصيحة خالصة لكني من عظم محبتي لست أسمع نصح ناصح، فإن العاشق أصم عن استماع نصح العذال كما قيل "حبك الشيئ يعمي ويصم"، فإني اهمت الشيب في نصحه لي والحال أن الشيب أبعد النحاء عن مواقع التهمة فإن العاذل غيره قد يهتم بالحسد والطمع والغيرة وغيرها والشيب لا يتصور شيئ من ذلك.

فـــانَّ أمَّارَتِي بالســـوءِ مـــا اتَّعَظَت مِن جهلِهَا بنذير الشَّـــيْبِ والهَـــرَمِ
ولا أعَـــدَّتْ مِنَ الفِعلِ الجميلِ قِرَى ضَيفٍ أَلَمَّ برأسي غيرَ مُحتشِـــمِ
لو كنتُ أعلـــمُ أنِّي مـــا أُوَقِّرُهُ كتمتُ سِرَّا بَـــدَا لي منه بالكَتَمِ

أن نفسي أمارة بالسوء لم تتعظ من فرط الجهالة بنذير الشيب وكبر السن البعيد من التهمة فإن الشيب نذير الموت والهرم دليل الفوت، ولا هيأت من ثمرات الأعمال ومحاسن الخصال ضيافة لقدوم ضيف كريم نزل برأسي من نور شيبي فلم أكرمه عند إلمامه ولا احتشمته حق احتشامه، فلو كنت قبل نزوله عالما بأني لاأرعى حرسة الشيب لكتمت أول ما بدا لي من سر الشيب بخضاب يستر تحته البياض ولا لحقني زيادة الملامة والاعتراض.[٥٦]

مَن لي بِرَدِّ جِمَاح مِن غَوَايتِهَـــــا كما يُرَدُّ جِمَاحُ الخيـــلِ باللُّلُـــجُمِ
فـــلا تَرُمْ بالمعاصي كَسْـــرَ شهوَتِهَا اِنَّ الطعامَ يُقوِّي شـــــهوةَ النَّهِمِ
والنَّفسُ كَالطِّفلِ إِنْ تُهمِلْهُ شَبَّ عَلَى حُبِّ الرّضَاع وَإِنْ تَفْطِمْهُ يَنفَطِـــمِ

---

[٥٦] *نفس المرجع*.، ص.٦-٨.

من يرد نفسي الأمارة بالسوء عما هي عليه من الضلالة والغواية بالمواعظ السنية والأسرار الربانية كما يرد الفرس الجموح باللجم الشديدة فلا تطلب أيها المخاطب كسر شهوة النفس بشيئ من المعاصي فإن تناول الأطعمة اللذيذة يقوي شهوة الحريص على الأكل ولو منع نفسه عن ذلك لامتنعت فإن النفس تشبه الطفل الرضيع في أنه إن ترك على الرضاع بلغ أوان الشباب وهو مستمر على الرضاع وإن فطم امتنع و لم يتضرر من الفطم.

فاصْرِف هواهـــا وحاذِر أَن تُوَلِّيَهُ اِنَّ الهوى مـــا تَـــوَلَّى يُصْمِ أو يَصِمِ
وراعِهَـــا وهْيَ في الأعمال ســـائِمَةٌ وإِنْ هِيَ استَحْلَتِ المَرعى فلا تُسِمِ
كَـــم حسَّـــنَتْ لَـــذَّةً للمرءِ قاتِلَةً مِن حيثُ لم يَدْرِ أَنَّ السُّمَّ في الدَّسَمِ

أمسك عنان النفس واصرف هواها عما هي عليه من طلب اللذات والانهماك في الشهوات وجاهد في الحذر عن سلطان الهوى وولايته فإن الهوى ما دام واليا على المرء فإما أن يقتله معافصة وإما أن يعيبه وأحسن رعي النفس في حال كونها سائمة في رياض الأعمال لألا يتباعد وتتمادى في رعيها فتستحيل المرعى وإن استحلته فلا تسمها فيه فتتمرد عليك ولاتطيعك بعد ذلك، وإياك وتلبيس النفس فكم زينت وحسنت للمرء لذة قاتلة له بحيث لا يعلم أن فيما يلتذ به من الطعام الدسم سما قاتلا لآكله.[٥٧]

[٥٧] *نفس المرجع.*، ص.٨-٩.

واخْشَ الدَّسَائِسَ مِن جوعٍ ومِن شِبَعٍ فَرُبَّ مخمَصَةٍ شَــرٌّ مِنَ التُّــخَمِ
واستَفرِغِ الدمعَ مِن عينٍ قَــدِ امْتَلأتْ مِن المَحَارِمِ والْزَمْ حِميَةَ النَّدَمِ

واخش المهالك الخفية الحاصل بعضها من الجوع كسوء الخلق والحدة وضعف قوى البدن وغير ذلك وبعضها من الشبع كالكسل زغلبة الشهوة وإظلام القلب وغير ذلك، وكل من هذه الأمور مشوش للعبادة وقد تحصل العبادة مع الشبع دون الجوع فيكون شرا من الشبع فانظر في مصلحتك وأكثر البكاء وأفرغ الدموع من عين قد امتلأت من الالتذاذ بالحرام والزم الورع والاحتراز عما يجب أن يحتمى منه التائب النادم على ما فرط لعل الله يقبل توبتك ويجعل البكاء كفارة لذنبك.

وخالِفِ النفسَ والشيطانَ واعصِهِمَا وإنْ هما مَحَّضَــاكَ النُّصحَ فاتَّهِــمِ
ولا تُطِعْ منهما خصمًا ولا حكَمَــا فأنت تعرفُ كيدَ الخَصمِ والحَكَــمِ

أن النفس والشيطان عدوان مبينان لك فخالفهما فيما يأمرانك به وينهيانك عنه واعصهما في ذلك وإن أخلصا لك النصح فاتهمهما فيه ولا تعتقد نصحهما فإن أحدهما خصمك والآخر حاكم عليك ومثلك لا يخفى عليه مكر الخصم وجور الحاكم للتعصب.[٥٨]

أســتغفرُ الله مــن قولٍ بِلا عمــلٍ لقد نَسَــبتُ به نسلاً لِذي عُقُمِ

---

[٥٨] *نفس المرجع*.، ص.٩-١٠.

أمرتُكَ الخير لكن ما ائتمرتُ به وما استقمتُ فما قولي لك استقِمِ
ولا تــزوَّدتُ قبل الموت نافلةً ولم أصلِّ سوى فرضٍ ولــم أصُمِ

أني أستغفر الله من قولي هذا فإني عقيم عن تقديم عمل يناسب مقالي فإن نتيجة القول العمل فلما لم ينتج قولي عملا فهو كالرحم العقيمة التي لم تنتج ولدا والله لقد عزوت بهذا القول الخالي عن العمل ولدا عقيما فقد أمرتك بالعمل الصالح وما فعلت أنا ما ائتمرتك به وما اعتدلت بإقامة نفسي على الاستقامة فما فائدة قولي لك "اعتدل أنت" إذا لم أعتدل أنا وقد قال الله تعالى: يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ۝٢ كَبُرَ مَقۡتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُواْ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ۝٣[٥٩]، وما تزودت قبل نزول الموت رادا من النوافل واقتصرت من الصلاة والصوم الفرض منهما.[٦٠]

ظَلمتُ سُــنَّةَ مَن أحيــا الظلامَ الى أنِ اشــتَكَتْ قدمَاهُ الضُّرَّ مِن وَرَمِ
وشَدَّ مِن سَغَبٍ أحشــاءَهُ وطَــوَى تحتَ الحجارةِ كَشْــحَاً مُتْرَفَ الأَدَمِ
وراوَدَتْــــهُ الجبالُ الشُّمُّ مِن ذَهَبٍ عن نفسِــه فــأراها أيَّمَــا شَمَمِ
وأكَّــدَت زُهدَهُ فيها ضرورَتُــــهُ اِنَّ الضرورةَ لا تعدُو على العِصَمِ

تركت طريقة نبي أحيا الليالي المظلمة مع علو قدره وارتفاع مكانه لإقامة وظائف عبودية على قدميه الكريمتين حتى ظهر الوجع والورم عليهما

---

[٥٩] الصف:٢-٣.

[٦٠] محمد رضوان أحمد، *المرجع السابق*.، ص. ١٠.

وشد وسطه المبارك بالحجر وطوى حصره الناعم الشريف تحت الحجارة تخفيفا لألم الجوع لا للعجز والقصور عن تدبير ما لا بد منه في أمر المعيشة فإن الجبال العوالي من الذهب الخالص كانت تدعوه إلى نفسها فكان يعرض عنها ويظهر لها أعلى ترفع واستغناء ومما يؤكد زهده في زخارف الدنيا حاجته الضرورية وفاقته الزائدة والضرورات تبيح المحظورات فكيف المباحات المحتاج إليها والضرورة لا تمنع العصمة. أما إحياؤه الليل فمن قوله تعالى:إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِن ثُلُثَيِ ٱلَّيْلِ وَنِصْفَه وَثُلُثَهُ[٦١].

وأما تورم قدميه فمن قوله صلى الله عليه وسلم، وقد قيل له أتتكلف هذا وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر قال أفلا أكون عبدا شكورا رواه الشيخان. وأما شده الحجر على بطنه من الجوع فقد وقع له في حفر الخندق رواه البخاري. وأما مراودة الجبال له فمأخودة من حديث أن جبريل قال له إن الله يقول لك أتحب أن أجعل لك هذه الجبال ذهبا وتكون معك حيثما كنت فأطرق ساعة ثم قال يا جبريل إن الدنيا دار من لا دار له الحديث بطوله في الشفاء.[٦٢]

وكيف تدعو إلى الدنيا ضرورة من لولاه لم تخرج الدنيا من العدم
محمدٌ سيدُ الكونينِ والثقَلَيْـ ـنِ والفريقين مِن عُربٍ ومِن عَجَمِ

---

[٦١] المزمل:٢٠.

[٦٢] محمد رضوان أحمد، *المرجع السابق*.، ص. ١١.

أنه صلى الله عليه وسلم لا تدعوه الضرورة إلى حطام الدنيا الفانية فإن الدنيا ما أخرجت من العدم إلى الوجود إلا لأجله وكيف يكون ذلك وهو سيد أهل الدنيا والآخرة وسيد الإنس والجن وسيد العرب والعجم.

نَبِيُّنَا الآمِرُ النَّـــاهِي فلا أَحَـدٌ أَبَـرُّ في قَـولٍ لا منـه ولا نَعَـمِ
هُو الحبيبُ الذي تُرجَى شـفاعَتُهُ لكُـلِّ هَوْلٍ مِن الأهـوالِ مُقتَحَمِ

نبينا الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر، ومن عادة أولي الأمر والنهي التجافي والغلظة على المأمور والمنهى ونبينا صلى الله عليه وسلم مع شدة بأسه في الحق والغلظة فيه فهو ألطف الناس وألينهم جانبا بالبر والشفقة فلا توجد منه غلظة في قول لا عند المنع ولافي قول نعم عند السؤال ومصداق ذلك قوله صلى الله عليه وسلم بعثت لأتمم مكارم الأخلاق. وهو الحبيب الذي تؤمل شفاعته يوم القيامة لكل خوف وفزع يرمي الإنسان نفسه فيه من شدة الدهشة من رؤيته.

دَعَـا الى اللهِ فالمُستَمسِكُون بِـهِ مُستَمسِكُونَ بِحبلٍ غيرِ مُنفَصِـمِ

دعا صلى الله عليه وسلم الإنس والجن إلى دين الإسلام فمن اعتصم به صلى الله عليه وسلم وآمن بما جاء به فهو معتصم بسبب متصل غير منقطع.[٦٣]

---

[٦٣] *نفس المرجع*.، ص.١٢.

فــاقَ النَّبيينَ في خَلْــقٍ وفي خُلُــقٍ ولم يُــدَانُوهُ في عِلـــــمٍ ولا كَــرَمِ
وكُلُّهُم مِن رســولِ اللهِ مُلتَمِــسٌ غَرْفًا مِنَ البحرِ أو رَشفًا مِنَ الدِّيَــمِ
وواقِفُــونَ لَدَيهِ عنــدَ حَدِّهِــمِ مِن نُقطَةِ العلمِ أو مِن شَكْلَةِ الحِكَمِ

أنه صلى الله عليه وسلم علا جميع النبيين في الخلقة والسجية ولم يقاربوه في العلم ولا في الكرم. وكلهم آخذ من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم مقدار غرفة من البحر أو مصة من المطر الغزير وكلهم واقفون عند غايتهم من نقطة العلم أو من شكلة الحكم.

فَهْوَ الــذي تَمَّ معنـــاهُ وصورَتُهُ ثم اصطفاهُ حبيباً بارِيءُ النَّسَـــمِ
مُنَــزَّهٌ عن شريكٍ في محاسِـــنِهِ فجَــوهَرُ الحُسنِ فيه غيرُ منقَسِــمِ

هو الذي كمل باطنه في الكمالات وظاهره في الصفات ثم اختاره خالق الإنسان حبيبا ليس له في محاسنه شريك من البشر وجوهر حسنه لا يقبل القسمة بينه وبين غيره كما أن الجوهر الفرد الذي يتوهم في الجسم ويقول المتكلمون إن الجسم مركب من غير منقسم بوجه من الوجوه لا بالفرض ولابالوهم. ومن كان موصوفا بكمال الصفات باطنا وظاهرا كان محبوبا.[٦٤]

---

[٦٤] *نفس المرجع*.، ص. ١٣-١٤.

دَع ما ادَّعَتهُ النصارى في نَبِيِّهِم واحكُم بما شئتَ مَدحَاً فيه واحتَكِمِ
وانسُبْ الى ذاتِهِ ما شئتَ مِن شَرَفٍ وانسُب الى قَدْرِهِ ما شئتَ مِن عِظَمِ
فَإنَّ فَضلَ رسـولِ اللهِ ليس له حَـدٌّ فَيُعرِبَ عنـهُ ناطِقٌ بِفَمِ

أترك ما قالته النصارى في نبيهم عيسى بن مريم عليهما السلام إنه ابن الله كما خبر الله سبحانه وتعالى عنهم فإن نبينا صلى الله عليه وسلم نهى عن مثل ذلك حيث قال لاتطروني كما أطرت النصارى عيسى أي لا تصفوني بذلك واحكم بعد ذلك له صلى الله عليه وسلم بما شئت من أوصاف الكمال اللائقة بجلال قدره وخاصم في إثبات فضائله من شئت من الخصماء وأعز إلى ذاته الشريفة ما شئت من شرف وإلى علو قدره العظيم ما أردت من التعظيم والرفعة. فقد وجدت للقول بابا واسعا فإن فضل رسول الله ليس له غاية يوقف عندها فيبيتها ناطق بلسان فمه فأوصافه لاتحصى وفضائله لاتستقصى.

لو ناسَـبَتْ قَـدْرَهُ آياتُهُ عِظَمَاً أحيا اسمُهُ حين يُدعَى دارِسَ الرِّمَمِ

لو كانت علامته الدالة على رفعته مماثلة لعظم قدره كان منها إحياء الموتى إذ دعا الله تعالى أحد باسمه أن يحيي الموتى بأن يقال يا الله بمحمد صلى الله عليه وسلم أحي هذا الميت فيحيا و لم يقع ذلك إذ لو وقع لنقل إلينا و لم ينقل فلم يكن إحياء الموتى بالتوسل باسمه من آياته فليست آياته مماثلة لقدره في تعداد التعظيم بل قدره أكبر من آياته.[٦٥]

[٦٥] *نفس المرجع*.، ص. ١٤-١٥.

لم يمتَحِنَّـــا بما تَعيَـــا العقولُ بـــه حِرصَاً علينـــا فلم نرتَبْ ولم نَهِمِ

لم يبتلنا بخطاب لاهتدي عقولنا إلى المراد منه حرصا علينا ألا نضل فلا نشك فيما أتانا به ولا نهيم فيه.

أعيا الورى فَهْمُ معنـــاهُ فليسَ يُرَى في القُرْبِ والبُعـــدِ فيه غيرُ مُنفَحِمِ
كالشمسِ تظهَرُ للعينَيْنِ مِن بُـــــعُدٍ صغيرةً وتُكِـــلُّ الطَّـــرْفَ مِن أَمَـــمِ

أعجز الخلق معنى النبي صلى الله عليه وسلم فلم يصل أحد منهم إليه و لايبصره أحد في حاليت القرب والبعد الا انفجم وبالعجز اتسم فهو كالشمس تظهر في العين صغيرة قدر المرآة أو الترس وتوقف البصر عند رؤيتها من قرب لو فرض ذلك لأنها كبيرة جدا ولكبرها تكاد تخطف البصر وتعميه فلا تدرك بكمالها وإن شوهدت من بعد، فكذلك النبي لا يدرك معناه وإن شوهدت صورته.

وكيفَ يُـــدرِكُ في الدنيـــا حقيقَتَهُ قَـــــوْمٌ نِيَـــامٌ تَسَلَّوا عنه بـــالحُلُمِ

كيف يدرك حقيقة معناه صلى الله عليه وسلم قوم قنعوا برؤيته في المنام إن حصلت لهم في الدنيا.[٦٦]

---

[٦٦] *نفس المرجع*.، ص. ١٥-١٦.

فمَبْلَغُ العِــلمِ فيه أنـــــه بَشَـــــرٌ وأَنَّـــهُ خيرُ خلْــقِ الله كُـــــــلِّهِمِ

وغاية ما يصلي إليه علم الخلق فيه صلى الله عليه وسلم أنه بشر وأنه خير خلق الله تعالى أجمعين.

وكُــلُّ آيٍ أتَى الرُّسْــلُ الكِرَامُ بِهَا فانمــا اتصَلَتْ مِن نورِهِ بِهِـــــمِد
فإِنَّهُ شمسُ فَضْلٍ هُــم كــواكِبُهَا يُظهِرْنَ أنــوارَهَا للنــاسِ في الظُّلَمِ

أن جميع الآيات التي جاءت بها المرسلون إنما اتصلت بهم من نور النبي صلى الله عليه وسلم لأن خلق نوره سابق عليهم وهو صلى الله عليه وسلم بالنسبة إلى الفضل والشرف كالشمس والمرسلون كالكواكب ونور الكواكب مستفاد من نور الشمس فإن الكواكب تظهر أنوار الشمس للناس في الظلام فإذا ظهرت الشمس لا يبقى للكواكب نور يرى بل تستر عن العيون.[٦٧]

أكــرِمْ بخَلْــقِ نبيٍّ زانَــهُ خُلُــقٌ بالحُسنِ مشــتَمِلٌ بالبِشْــرِ مُتَّسِــمِ
كالزَّهرِ في تَرَفٍ والبدرِ في شَــرَفٍ والبحرِ في كَــرَمٍ والــدهرِ في هِمَمِ
كــأنَّهُ وهْــوَ فَرْدٌ مِن جلالَتِـــــهِ في عسكَرٍ حينَ تلقاهُ وفي حَشَــمِ

---

[٦٧] *نفس المرجع*.، ص. ١٦.

ما أكرم خلق نبي مزين بالخلق مشتمل بالحسن متسم بالبشر مثل الزهر في اللطافة ومثل البدر في الشرف ومثل البحر في الكرم ومثل الدهر في الهمم كأنه لجلالته في عسكر وفي حشم حين تلقاه فردا.

كـــأنَّمَا اللؤلُؤُ المَكنُونُ في صَدَفٍ مِن مَعْـــدِنَيْ مَنْطِـــقٍ منه ومبتَسَـــمِ
لا طيبَ يَعـــدِلُ تُرْبًا ضَمَّ أعظُمَهُ طوبى لُمنتَشِـــقٍ منـــــه وملتَثِـــمِ

كأن اللؤلؤ المكنون المصون في صدفه كأن من معدن كلامه ومعدن ابتسامه، لا شيئ من أنواع الطيب يماثل طيب التراب الذي ضم جسده صلى الله عليه وسلم وهذا التراب أشرف تراب الأرض طوبى لمن شمه وقبله.

أبـــانَ مولِدُهُ عن طِيـــبِ عنصُرِهِ يـــا طِيبَ مُبتَـــدَإٍ منه ومُختَتَـــمِ

أظهر الله تعالى عند ولادته طهارة حقيقته الخاصة به بخوارق العادات الدالة على كمال العنايات فيا أولي البصائر أنظروا غرائب مباديه واعتبروا وتدبروا عجائب نهايته وتفكروا فيه.

يَـــــومٌ تَفَرَّسَ فيـــه الفُرسُ أنَّهُـــمُ قَـــد أُنـــذِرُوا بِحُلُولِ البُؤسِ والنِّقَمِ

يوم ولادته صلى الله عليه وسلم تفطن فيه الفرسأنهم قد نزل بهم الشدة والعقوبة.[٦٨]

وباتَ اِيوَانُ كِســـرَى وَهْوَ مُنْصَدِعٌ كَشَملِ أصحابِ كِسرَى غيرَ مُلتَئِمِ

شبه وقوع الانصداع في منـــزل كسرى بوقوع التفرقة أصحابه وما انهدم جميعه على التمام ليكون عبرة للأنام وإنما سقط منه أربع عشرة شرافة وقوصرته التي يقال لها القنطرة باقية الآثار إلى الآن على ما قال من شاهدها.

والنارُ خـــامِدَةُ الأنفاسِ مِن أَسَـــفٍ عليه والنهرُ ساهي العَيْنِ مِن سَـــدَمِ

إن النار التي كانت فارس تعبدها خمدت بعد التوقد و لم تكن خمدت قبل ذلك بألف عام أسفا على ضعف الكفر وسكن النهر الجاري حزنا عليه.

وساءَ ساوَةَ أنْ غاضَتْ بُحَيرَتُهَـــا وَرُدَّ وارِدُهَـــا بالغَيْظِ حينَ ظَمِي

وأحزن أهل ساوة غيض ماء البحيرة ورجوع وارد البحيرة بالغضب حين جاء البحيرة و لم يجد بها ماء وقد عطش وقد كان حواليها بيع وكنائس معتبرة وغيضها كان سببا لحرابها و لم تعمر بعد ذلك.

---

[٦٨] *نفس المرجع*.، ص. ١٧-١٨.

كــأَنَّ بالنـــارِ ما بالماءِ مِن بَلَـــلٍ حُزْنَاً وبالماءِ ما بـــالنار مِن ضَـــرَمِ

كأن بالنار التي طبعها الحرارة و الإحراق ما بالماء من البلل الباعث على الإحراق لأجل الحزن عليه.

والجِنُّ تَهتِفُ والأنـــوارُ ســـاطِعَةٌ والحـــقُّ يظهَرُ مِن معنىً ومِن كَلِمِ

والجن تصيح وترجف مما حصل لهم من الخوف والرعب ويتكلمون مع أوليائهم فيما دهمهم من ذلك والأنوار التي ظهرت يوم مولده صلى الله عليه وسلم مرتفعة في الآفاق والبرهان الحق يظهر من المعاني التي أتت بها الكتب المنـــزلة ومن الكلام الذي نطقت به ألسنة الأحبار والرهبان.

عَمُوا وصَمُّوا فـــإعلانُ البشـــائِرِ لم تُسمَعْ وبـــــارِقَةُ الإنذارِ لم تُشَ
مِن بعدِ ما أخبَرَ الأقوامَ كـــــاهِنُهُم بـــأنَّ دينَـــهُـــمُ المُعـــوَجَّ لم يَقُـــمِ

عموا فلم يبصروا بارقة الإنذار وصموا فلم يسمعوا إعلان البشائر من بعد إخبار الكهان لهم بأن دينهم المائل عن الحق لا يدوم ولا يقيم.[٦٩]

وبعد ما عاينُوا في الأُفقِ مِن شُـــهُبٍ مُنقَضَّةٍ وَفقَ ما في الأرضِ مِن صَنَمِ

---

[٦٩] *نفس المرجع*.، ص. ١٨-٢٠.

حتى غَـــدا عن طريقِ الوَحيِ مُنهَزِمٌ مِن الشياطينِ يقفُو اِثْـــرَ مُنهَـــزِمِ

ومن بعد الذي عاينوه من شعل النار النازلة من السماء على الشياطين المسترقين السمع على وفق تنكيس الأصنام التي في الأرض إلى أن ذهب كل شيطان هارب عن أبواب السماء وصار يتبع أثر الشيطان هارب مثله.

كـــأنَّهُم هَرَبَـــا أبطـــالُ أبْرَهَـــةٍ أو عَسكَرٌ بالحَصَى مِن راحَتَيْهِ رُمِي
نَبْذَا به بَعـــدَ تســـبيحٍ بِبَـــطنِهِمَا نَبْـــذَ المُسَبِّحِ مِن أحشاءِ ملتَقِـــمِ

كأن الشياطين في هربهم أبطال أبرهة في هربهم لما رموا بالحجارة من سجيل وولوا هاربين أو كأن الشياطين عسكر رمى بالحصن من بطن كفيه صلى الله عليه وسلم فهرب من رميه كما وقع في غزوة بدر وحنين إلا أنه لم يسمع للحصى فيهما تسبيح.

جاءت لِـــدَعوَتِهِ الأشجارُ ساجِدَةً تمشِـــي اِليه على ساق بـــلا قَدَمِ
كـــأنَّمَا سَـــطَرَتْ سطرا لِمَا كَتَبَتْ فُرُوعُهَـــا مِن بديعِ الخَطِّ في اللَّـــقَمِ
مثلَ الغمامَةِ أَنَّى ســـارَ ســـائِرَةً تَقِيـــهِ حَرَّ وَطِيسٍ للهَجِـــيرِ حَمِي

إن النبي صلى الله عليه وسلم نادى شجرة فأقبلت خاضعة ماشية على ساقها وهي تشق الأرض شقا و لم يكن في مشيها عوج و لا ميل بل تمشي مشي استقامة كالإنسان الذي يأتي وهو متأدب من غير خلل في مشيه كسطر

سطره الكاتب ليكتب عليه فكأنها سطرت في مجيئها سطرا مستقيما تمشي عليه وسط الطريق. ومثل مجيئ الأشجار له بأمره وإشارته مثل الغمامة في تظليلها إياه من حر الشمس في وسط النهار في أنهما معجزتان خارقتان للعادة في الأسافل والأعالي.

أقسمت القمر الـــمنشق إن لـــه مـــن قلبه نسبة مبرورة القســـم

أقسمت برب القمر يمينا مبرورة أن للقمر المنشق شبها بقلبه صلى الله عليه وسلم في انشقاق كل منهما مرتين ووجه الشبه بين الانشقاقين جريهما على خلاف العادة في الانشقاق والالتئام من غير تأثير و لا اختلال.

وما حوى الغـــارُ مِن خيرٍ ومِن كَرَمِ وكُـــلُّ طَرْفٍ مِنَ الكفارِ عنه عَمِي

ومن معجزاته صلى الله عليه وسلم أنه دخل هو وأبو بكر الغار هربا من الكفار فطلبوهما حتى وقفوا على فم الغار فأعماهما الله تعالى عنهما ببركة النبي صلى الله عليه وسلم.[٧٠]

فالصدقُ في الغارِ والصدِّيقُ لم يَرِمَـــا وهُم يقولون ما بالغـــــارِ مِن أَرِمِ

[٧٠] *نفس المرجع*.، ص. ٢١-٢٣.

فالنبي صلى الله عليه وسلم وأبو بكر رضي الله عنه لم يبرحا في الغار والكفار لا ينظروهما ويقولون ليس أحد في الغار لما رأوا نسج العنكبوت على فم الغار وحوم الحمام عليه.

ظنُّوا الحمامَةَ وظنُّوا العنكبوتَ على خـــيرِ البَرِّيَّـــةِ لم تَنسُـــجْ ولم تَحُمِ

إن الكفار لما رأوا الحمام حامت على الغار لظنهم استعباد حوم الحمام حول الغار ونسج العنكبوت عليه في وقت لا يسع ذلك.

وِقَـــايَةُ اللهِ أغنَتْ عَن مُضَـــــاعَفَةٍ مِنَ الدُّرُوعِ وعن عـــالٍ مِنَ الأُطُمِ

حفظ الله تعالى له صلى الله عليه وسلم ولصاحبه رضي الله عنه من العدو بهذا الغار أجزء عن الدروع المضاعفة وعن الحصون العالية، كل ذلك ببركته صلى الله عليه وسلم.

ما سامَني الدَّهرُ ضيمَاً واستَجَرتُ بِهِ اِلا ونِـــلتُ جِـــوَارَاً منه لم يُـــضَمِ
ولا التَمستُ غِنَى الدَّارَيْنِ مِن يَـــدِهِ اِلا استَلَمتُ النَّدَى مِن خيرِ مُستَلَمِ

ما نالني ضيم واستجرت بالنبي صلى الله عليه وسلم إلا كنت نائلا جوارا محترما و لا طلبت من فضله غنى في الدنيا بالكفاية وفي الآخرة بالسلامة إلا كنت آخذ العطاء من خير مطلوب منه فإنه لا يرد سائله.[٧١]

لا تُنكِــرِ الوَحْيَ مِن رُؤيَــاهُ اِنَّ لَهُ قَلْبَاً اِذا نــامَتِ العينــانِ لم يَنَــمِ
فذاكَ حينَ بُلُــوغٍ مِن نُبُوَّتِــــــهِ فليسَ يُنكَرُ فيهِ حــالُ مُحتَلِــــمِ

لا تنكر أيها المعاند وقوع الوحي إليه صلى الله عليه وسلم في منامه فإنه إذا نامت عيناه لا ينام قلبه كما صح في حديث الصحيحين عنه أنه قال: **إن عيني تنامان و لاينام قلبي**، ورؤياه الوحي وقت وصوله إلى النبوة وذلك على رأس أربعين سنة من مولده صلى الله عليه وسلم وهذا الزمان لا تنكر فيه رؤيا محتلم الوحي في نومه.

تبارَكَ اللهُ مـــــا وَحيٌ بمُكتَسَــبٍ ولا نبيٌّ على غيبٍ بمُتَّهَــمِ

ليس الوحي مكتسبا لنبي من الأنبياء وليس نبي بمتهم فيما يخبر به عن غيب فإن جميع الأنبياء معصومون عن الرذائل.[٧٢]

كَــم أبْرَأَتْ وَصِبَــاً باللمسِ راحَتُهُ وأطلَقَتْ أَرِبَــاً مِن رِبــقَةِ اللمَمِ

---

[٧١] *نفس المرجع*.، ص. ٢٣-٢٤.
[٧٢] *نفس المرجع*.، ص. ٢٤-٢٥.

أنه صلى الله عليه وسلم ما مسح براحته الشريفة على مريض إلا عوفي ولا على من علق به داء إلا خلصه الله تعالى منه. فمن الأول ما روي أنه صلى الله عليم وسلم مسح على عين قتادة بعد ما عميت فردها الله تعالى عليه فكانت حسن عينيه، ومن الثاني ما روي أن إمرأة أتت بصبى لها به عاهة فمسح على رأسه فشفاه الله.

وأَحْيت السَــنَةَ الشَّـــــهباءَ دَعوَتُهُ حتى حَكَتْ غُرَّةً في الأَعصُرِ الدُّهُمِ
بعارِضٍ جادَ أو خِلْتَ البِطَاحَ بِهــا سَيْبٌ مِنَ اليمِّ أو سَيْلٌ مِنَ العَرِمِ

وكم أحيت دعوته السنة المجدبة حتى شابهت تلك السنة بياضا في الأزمنة اسودّ لشدة خضرة الزرع فيها حتى يرى أنه أسود بسبب سحاب عارض جاد بالمطر الكثير إلى أن ظننت الوادي المتسع ماء جاريا من البحر أو سائلا من الوادي.

دَعنِي وَوَصفِيَ آيـــــاتٍ له ظهَرَتْ ظهُورَ نــارِ القِرَى ليلا على عَــلَمِ
فالــدُّرُ يزدادُ حُســناً وَهْوَ مُنتَظِمُ وليس يَنقُصُ قَـــــدراً غيرَ مُنتَظِمِ

أتركني مع ذكرى علامات ظهرت للنبي كظهور نار الضيافة في الليل على جبل عال فيزداد ظهورها بذكرها ويزداد حسنها بنظمها ولا ينقص

قدرها إذا لم تنظم كالدر فإنه نظم يزداد حسنا وإذا لم ينظم لا ينقص قدره.[٧٣]

فمَـــا تَطَــاوُلُ آمــالِ المدِيحِ الى ما فيــه مِن كَرَمِ الأخلاقِ والشِّيَمِ

إذا كانت آياته صلى الله عليه وسلم لا يدرك لها غاية فكيف تصل آمال المادحين إلى ما فيه صلى الله عليه وسلم من استقصاء مكارم الأخلاق والشيم التي جبل عليها.

آيــاتُ حَقٍّ مِنَ الرحمنِ مُحدَثَـــةٌ قــديمَةٌ صِفَةُ الموصــوفِ بالقِــدَمِ

آيات حق كائنة من الرحمن محدثة النـــزول قديمة المعانـــي لأنها صفة الموصوف القديم، والقديم لا يوصف بحادث.

لم تَقتَرِن بزمــانٍ وَهْيَ تُخبِرُنــا عَنِ المَعَــادِ وعَن عــادٍ وعَن اِرَمِ

إن هذه الآيات القديمة لم تقترن بزمان وهي مشتملة على الأخبار عن المعاد، قال الله تعالى ﴿ يَبْدَؤُاْ ٱللهُ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾[٧٤]، وعن

---

[٧٣] *نفس المرجع*.، ص. ٢٥-٢٦.

[٧٤] الروم: ١١.

عاد قال تعالى وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا [٧٥]، وعن إرم قال الله تعالى أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ، إِرَمَ ذَاتِ ٱلْعِمَادِ.[٧٦]

دامَتْ لدينـــا ففاقَتْ كُـــلَّ مُعجزَةٍ مِنَ النَّبيينَ اِذ جاءَتْ ولَم تَـــدُمِ

إن هذه الآيات من معجزاته صلى الله عليه وسلم وهي باقية بعد وفاته، فهذه المعجزة فاقت جميع معجزات الأنبياء لأن معجزاتهم التي جاءوا بها لم تبق بعد وفاتهم، وهذه باقية إلى يوم القيامة.

مُحَكَّـــمَاتٌ فمـــا تُبقِينَ مِن شُـــبَهٍ لـــذي شِـــقَاقٍ وما تَبغِينَ مِن حِكَمِ

إن هذه الآيات محكمة حاكمة ناصرة أهل الحق مزيلة شبه أهل الضلال، فما يبقى بها شبهة لصاحب خلاف وما تطلب حاكما يحكم على مخالف الحق لظهور براهينها عليه.[٧٧]

ما حُورِبَت قَطُّ الا عـــادَ مِن حَرَبٍ أَعدَى الأعـــادِي اليها مُلقِيَ السَّلَمِ

---

[٧٥] هود: ٥٠.

[٧٦] الفجر: ٦-٧.

[٧٧] محمد رضوان أحمد، *المرجع السابق*.، ص. ٢٧-٢٨.

إن هذه الآيات ما عارضها معارض إلا رجع من الشدة مستسلما منقادا لعجزه عن معارضتها.

رَدَّتْ بلاغَتُهَــا دَعوى مُعارِضِهَــا رَدَّ الغَيُورِ يَدَ الجــانِي عَن الحُرَمِ

أن بلاغة هذه الآيات ردت من يعارضها عن معارضته ردا شديدا كرد الفحل الغيور يد الجاني عن حرمه.

لها مَعَــانٍ كَموْجِ البحرِ في مَــدَدٍ وفَوقَ جَوهَرِهِ في الحُســنِ والقِيَمِ
فَمَــا تُــعَدُّ ولا تُحصَى عجائِبُهَــا ولا تُسَامُ على الاِكثــــارِ بالسَّأَمِ

إن هذه الآيات معانيها كثيرة كموج البحر مددا وفوق جوهره حسنا وقيمة ومع كثرتها لا توصف بالملالة وعجائبها لا تعد ولا تحصى.

قَرَّتْ بَها عينُ قارِيها فقُلتُ لــــه لقــد ظَفِرتَ بحَبْــلِ الله فــاعتَصِمِ
إن تــتلوها خيفــة من حر نار لظى أطــفأت حر لظى من وردها الشيم

هذه الآيات قرت عين تاليها بسببها فقلت له واللهِ لقد فزت من الله تعالى بسبب يوصلك إلى دار كرامته فاستمسك به وإنك إن تتلها خوفا من نار جهنم أطفأت أنت حرها من وردها البارد . شبه الآيات بالماء لأنها سبب

حياة الأرواح كما أن الماء سبب حياة الأشباح فجعل موردها وهو الفم كافيا في الإطفاء.

كأنَّها الحوضُ تَبيَضُّ الوُجُوهُ بِـــهِ مِنَ العُصَاةِ وقَد جاؤُوهُ كالحُمَـــمِ
وكـــالصِّراطِ وكالميزانِ مَعدَلَـــــةً فالقِسطُ مِن غيرِهَا في الناسِ لم يَقُمِ

كأن الآيات في تبييض وجوه القارئين بها كحوض الكوثر في تبييض وجوه العصاة به إذا جاءوه كالفحم الأسود. فعبر بالوجوه عن الذوات وبينها بالعصاة وعن الماء بالحوض لأنه محله، وإنها آيات حق مستقيمة عادلة كالصراط في الاستقامة وكالميزان في العدل الدائم، فالعدل من غيرها من الكتب لم يدم في الناس بل نشخ.

لا تَعجَبَنْ لِحَسُودٍ راحَ يُنكِرُهَـــــا تجاهُلا وَهْوَ عـــينُ الحـــاذِقِ الفَهِمِ
قد تُنكِرُ العينُ ضَوْءَ الشمسِ مِن رَمَدٍ ويُنكِرُ الفَمَ طعمَ الماءِ مِن سَـــقَمِ

لا تعجب أيها المؤمن بهذه الآيات من حسود للنبي حمله حسده على إنكارها تجاهلا منه والحال أنه عالم وليس بجاهل وإنما هو نفس الحاذق الكثير الفهم، ولكن بقلبه مرض حمله على إنكارها، فإن العين الباصرة إذا رمدت تنكر ضوء الشمس والفم إذا حصل له سقم ينكر طعم الماء العذب.[٧٨]

[٧٨] *نفس المرجع*.، ص. ٢٩-٣١.

يـــا خيرَ مَن يَمَّمَ العافُونَ ســـاحَتَهُ سعيَـــا وفَوقَ مُتُونِ الأَيْنُقِ الرُّسُـــمِ
ومَن هُـــوَ الآيـــةُ الكُبرَى لِمُعتَبِـــرٍ ومَن هُوَ النِّعمَـــــةُ العُظمَى لِمُغتَنِمِ

يا خير من قصد الطالبون حريم داره ساعين على الأقدام وراكبين فوق الإبل السريعة كقوله تعالى : يَأْتُوكَ رِجَالاً وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ[٧٩]، ويا خير من هو العلامة الكبرى لمن يريد معرفة الحق من الباطل، ويا خير من هو النعمة العظمى لمن يغتنم النعم وهي الهداية إلى الإسلام.

سَرَيتَ مِن حَـــرَمٍ ليـــلا الى حَرَمٍ كما سَرَى البَدرُ في داجٍ مِنَ الظُّلَمِ
وبِتَّ ترقَى الى أن نِلـــتَ مَنزِلَـــــةً مِن قابَ قوسَيْنِ لم تُدرَكْ ولَم تُـــرَمِ

سريت يا رسول الله من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى ليلا كسرى البدر في ليل مظلم ولا زلت ترق إلى أن نلت منـــزلة قريبة من الحضرة القدسية مقدار باب قوسين، وهذه المنـــزلة لم يصل إليها أحد من الأنبياء غيرك ولم يطلبها لعزة مكانها والتشبيه في سرعة السير والكمال والإنارة وقطع المنازل.

وقَـــدَّمَتْكَ جميعُ الأنبيـــاءِ بهـــــا والرُّسْلِ تقديمَ مخـــدومٍ على خَـــدَمِ
وأنتَ تَخترِقُ الســـبعَ الطِّبَاقَ بهم في مَوكِبٍ كُنتَ فيه صاحِبَ العَلَمِ

---

[٧٩] الحج: ٢٧.

وقدمتك جميع الأنبياء والرسل في المنـــزلة تقديم المخدوم على الخدم، وأنت تخترق السموات السبع سماء بعد سماءحال كونك مارا بالرسل واحدا بعد واحد. ففي السماء الدنيا مررت بآدم، وفي السماء الثانية مررت بعيسى ويحيى، وفي الثالثة بيوسف، وفي الرابعة بإدريس، وفي الخامسة بهارون، وفي السادسة بموسى، وفي السابعة بإبراهيم، وأنت في جمع من الملائكة الكرام صاحب التحية والإكرام.

حتى اذا لم تدَعْ شَـأْوَاً لُمســـتَبِقٍ مِنَ الـــدُّنُوِّ ولا مَرقَىً لُمســـتَـــنِمِ

لا زلت تخترق إلى وقت لم تترك فيه غاية لمن يريد السبق إلى القرب ولاموضع رقي لطالب رفعة.

خَفَضْتَ كُـــلَّ مَقَامٍ بالاضـــافَةِ اِذ نُودِيتَ بالرَّفعِ مثلَ المُفرَدِ العَـــلَمِ
كيما تَفُوزَ بِوَصْـــلٍ أيِّ مُســـتَتِرِ عَنِ العُيـــون وسِـــرٍّ أيِّ مُكتَتِمِ

خفضت كل مقام لغيرك بالنسبة إلى مقامك حين نوديت نداء مثل نداء المفرد العلم لأجل أن تفوز بوصل مستتر عن عيون الناظرين استتارا أي استتار وسر مكتتم عن غيرك اكتتاما أي اكتتام.[٨٠]

---

[٨٠] *نفس المرجع*.، ص. ٣١-٣٣.

فَحُزتَ كُــلَّ فَخَارٍ غيرَ مُشــتَرَكٍ وحُزْتَ كُــلَّ مَقَــامٍ غيرَ مُزدَحَمِ
وجَــلَّ مِقــدَارُ ما وُلِّيتَ مِن رُتَبٍ وعَزَّ اِدراكُ مــا أُولِيتَ مِن نِعَــمِ

جمعت كل فخر مستقبل لك غير مشترك بينك وبين غيرك وعبرت كل مكان بمفردك غير مزاحم لغيرك وعظن ما وليت من المناصب الشريفة وامتنع الوصول إلى كمال ما أعطيت من الفضائل المنيفة.

بُشــرَى لنا مَعشَرَ الاسلامِ اِنَّ لنا مِنَ العِنَايَــةِ رُكنَــاً غيرَ منهَــــدِمِ
لَّمــا دَعَى اللهُ داعينــا لطــاعَتِهِ بــأكرمِ الرُّسْلِ كُنَّا أكرَمَ الأُمَــمِ

بشرى عظيمة لنا أيها المسلمون لأن لنا شريعة غير منسوخة ولما سمى الله تعالى نبينا صلى الله عليه وسلم بأكرم الرسل كنا أكرم الأمم السالفة قبل مجيء الإسلام مصداق قوله تعالى: كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ [٨١]، وإنما كانت أمته خير أمة لأنه خير الرسل.

راعَتْ قلوبَ العِــدَا أنبــــاءُ بعثَتِهِ كَنَبأَةٍ أَجْفَلَتْ غُفْــلا مِنَ الغَنَــمِ
مــا زالَ يلقــــاهُمُ في كُلِّ مُعتَرَكٍ حتى حَكَوْا بالقَنَا لَحمًا على وَضَــمِ

أن أخبار بعثة النبي صلى الله عليه وسلم أفزعت قلوب الأعداء وفرقت شملهم كما أفزعت صيحة الأسد قلوب غنم غافلة، و ما زال عليه الصلاة

[٨١] آل عمران: ١١٠.

والسلام يحاربهم حتى يضعهم وصاروا كلهم ملقى على الأرض تأكله السباع والوحوش والطيور.

وَدُّوا الفِرَارَ فكـــادُوا يَغبطُونَ به أشلاءَ شالَتْ مَعَ العُقبَـــانِ والرَّخَمِ
تَمضِي الليـــالي ولا يَدرُونَ عِدَّتَهَـــا ما لم تَكُن مِن ليالِي الأُشهُرِ الحُرُمِ

تعني الأعداء الفرار من الحرب لشدة ما حصل عليهم فلم يقدروا عليه وتمنوا أن يحصل مثل ما حصل لأعضاء أمثالهم حين وقعت عليها الطيور فأكلت منها ما اختارت وارتفعت منها بما شاءت ليتخلصوا مما هم فيه فإن الإنسان إذا اشتد عليه الحال ولا يجد لشدته فرجا ولا لضيقه مخرجا يتمنى الموت وإذا استولى عليه الخوف لا يميز بين الأيام والليالي ولا يضبط عدد الليل والنهار، فكذلك هؤلاء تمر عليهم الليالي والأيام لا يعرفون عددها لشدة ما حصل عليهم من القتال والمحاربة لهم فإذا دخلت الأشهر الحرم عرفوها بإمساك النبي عن القتال فيها رعاية لحرمتها ووفاء بحقها.

كأَنَّمَا الدِّينُ ضَيْفٌ حَلَّ ســـاحَتَهُم بكُـــلِّ قَرْمٍ الى لَحمِ العِـــدَا قـــرِمِ

كأن دين الإسلام ضيف نزل ساحة كل سيد من الصحابة شديد الشهوة إلى قتل أهل الكفار وتعزيق لحومهم.[٨٢]

---

[٨٢] محمد رضوان أحمد، *المرجع السابق*.، ص. ٣٤-٣٦.

يَجُــرُّ بحرَ خميسٍ فَوقَ ســـــابِحَةٍ يرمي بمَوجٍ من الأبطــالِ ملتَــطِمِ
مِن كُلِّ منــتَدِبٍ لله مُحتَســبٍ يَسطُو بمُســتَأصِلٍ للكُفرِ مُصطَــلِمِ

يجر ذلك الضيف جيشا يموج كموج البحر الملتطم فوق خيل سابحة بكل فارس منتدب لله تعالى محتسب بعمله ما عند الله تعالى يصول بسيف قاطع قالع لأصل الكفر مهلك لأهله.

حتى غَدَتْ مِلَّةُ الاسلامِ وَهْيَ بهــم مِن بَعــدِ غُربَتِهَا موصولَةَ الرَّحِــمِ
مَكفولَــةً أبدَاً منهــم بِــخَيرِ أَبٍ وخيرِ بَعــلٍ فلم تَيْتَــمْ ولم تَئِــمِ

لم يزل السيف قائما حتى صارت ملة الإسلام موصولة بعد أن كانت مقطوعة الوصلة ومكفولة بخير أب وخير زوج وهو النبي صلى الله عليه وسلم فلم يحصل لها يتم من جهة الأب ولاتأيم من جهة الزوج لأنه أبو الملة وبعلها في الشفقة على أهلها.

هُمُ الجبالُ فَسَــلْ عنهُم مُصَادِمَهُم مــاذا لَقِي منهم في كُــلِّ مُصطَدَمِ
وَسَــلْ حُنَيْنَاً وَسَلْ بَدْرَاً وَسَلْ أُحُدَا فُصولُ حَتْفٍ لَهم أدهى مِنَ الوَخَمِ

هم الأبطال الراسخون في القتال فاسأل عنهم من صادمهم في الحرب ما الذي رآه منهم في كل موضع من مواضع الاصطدام واسأل عنهم وقعة حنين ووقعة بدر ووقعة أُحُد تخبرك أنها كانت عليهم فصول وباء وهلاك.

المُصدِرِي البِيضِ حُمرَاً بعد ما وَرَدَتْ مِنَ العِدَا كُلَّ مُسْوَدٍّ مِن اللِّمَمِ
والكاتِبِينَ بِسُـــمرِ الخَطِّ ما تَرَكَتْ أقلامُهُمْ حَرْفَ جِسمٍ غيرَ مُنعَجِمِ

الراجعين أسيافهم المصقولة حمرا من دم القتلى بعد ما وردت كل شعر أسود وطعنت الرماح الخطية كل جسم فلم تترك طرفا منه بلا أثر طعنة.

شاكِي السلاحِ لهم سِيمَى تُمَيِّزُهُم والوَرْدُ يمتازُ بالسِّيمَى عَنِ السَّـــلَمِ
تُهدِي اليكَ رياحُ النَّصرِ نَشْرَهُمُ فتَحسِبُ الزَّهرَ في الأكمامِ كُلَّ كَمِي

الإبطال في حال كونهم شاكين السلاح لهم بذلك علامة تميزهم من غيرهم كما يمتاز الورد من السلم بعلامة وهي طيب الرائحة وبهاء المنظر وحسن الخلق تهدي إليك رياح النصر خبرهم الطيب فتظن أنت كل كمى منهم في استتاره بسلاحه كأنه الزهر في استتاره بكمامه لأنه في كمامه أحسن منظرا وأطيب رائحة منه خارج كمامه.[٨٣]

كأنَّهُم في ظُهورِ الخَيْلِ نَبْتُ رُبَـــاً مِن شَدَّةِ الحَزْمِ لا مِن شـــدَّةِ الحُزُمِ
طارَتْ قلوبُ العِدَا مِن بأسِهِم فَرَقَاً فما تُـــفَرِّقُ بين البَهْـــمِ والبُهَـــمِ

[٨٣] *نفس المرجع*.، ص. ٣٦-٣٨.

كأنهم في ثباتهم مثل ثبات نبت الربا ونبتها أثبت في الأرض من نبت غيرها لطول عروقه حتى تصل إلى الماء بخلاف نبت غيرها ونباتهم على ظهور الخيل من شدة حزمها لا من شد الحزم على السرج واضطربت قلوب الأعادي من ثباتهم في الحرب خوفا منهم حتى صارت من الخوف لا تفرق من دهشتها بين سخال الغنم وشجعان الفرسان.

ومَن تَكُن برسـولِ اللهِ نُصرَتُـهُ اِن تَلْقَهُ الأُسْدُ في آجـامِهَا تَجِمِ
ولَن تَـرى مِن وَلِيٍّ غيرَ منتَصِـرٍ بِـهِ ولا مِن عَـدُوٍّ غيرَ مُنعَجِمِ

ومن تكن نصرته وتأييده بإعانة رسول الله فهو المنتصر والمؤيد ولو لقيته السباع في غاياتها التي هي أشد فيها بالوثوب من غيرها سكنت وخضعت له فلذلك لا تبصر وليا وصديقا مسلما إلا وهو به منصور ولا تبصر عدوا كافرا إلا وهروبه منقصم مقهور ولا يخفى ما فيه من الموازنة والتكرير.

أَحَـلَّ أُمَّتَـهُ في حِـرْزِ مِلَّتِـهِ كاللَّيْثِ حَلَّ مَعَ الأشـبالِ فِي أَجَمِ

أنزل النبي أمته في حرز دينه الحصين من الكفر كما ينـزل الليث مع أولاده في الغاية للتحصين من عدو يطرقهم والتشبيه بالأسد في السلطنة وكمال الشجاعة ورفعة الهمة وشدة البطش لمن يتمرد عليه وعدم التعرض لمن يتذلل له والشفقة على أتباعه.

كَم جَدَّلَتْ كَــلِمَاتُ الله مِن جَدَلٍ فيه وكم خَصَمَ البُرهانُ مِن خَصِمِ

كم مرة رمت إلى الأرض في المجادلة آيات الله تعالى أتى بها من عند الله شخصا كثير الجدال، وكم مرة غلب الدليل القاطع شخصا كثير الخصام.

كفــاكَ بــالعلمِ في الأُمِّيِّ مُعجزَةً في الجاهليةِ والتــأديبَ في اليُتُمِ

كفاك أيها المخاطب بالعلم الذي جاء به النبي معجزة له مع كونه أميا لا يقرأ ولا يكتب ومولودا جاء في زمن الجاهلية الذين لا علم عندهم يكتسبه منهم وكفاك بالــتأديب الحاصل منه معجزة لكونه من غير مؤدب مع أنه ربى يتيما لا أب له يؤدبه.

خَدَمْتُهُ بمديــحٍ أســـتَقِيلِ بِــهِ ذُنوبَ عُمْر مَضَى في الشِّعرِ والخِدَمِ
اِذ قَــلَّدَانِيَ ما تُخشَى عــواقِبُــهُ كــأنني بِهِـــمَا هَدْيٌ مِنَ النَّعَمِ

مدحت رسول الله بمديح أطلب من الله أن يقيلني به من أوزار عمر انقضى غالبه في إنشاد الشعر والخدم لأبناء الدنيا من الملوك وأصحاب الدولة فإن الشعر والخدم كلفاني ارتكاب أمور من المكاره تخشى عواقبها كأنها قلادة في عنقي وكأني في التقليد كالنعم المقلدة للهدى إلى الحرم.[٨٤]

---

[٨٤] *نفس المرجع*.، ص. ٣٩-٤١.

أَطَعتُ غَيَّ الصِّبَا في الحالَتَيْنِ ومـــا حَصَلتُ الا على الآثـــامِ والنَّـــدَمِ
فيـــا خَسَـــارَةَ نَفْسٍ في تِجَارَتِهَـــا لَم تَشتَرِ الدِّينَ بـــالدنيا ولم تَسُـــمِ
ومَن يَبِـــعْ آجِـــلا منه بـــعاجِلِـــهِ يبِن لـــه الغَبْنُ في بَيْـــعٍ وفي سَـــلَمِ

امتثلت أمر ضلال الصبا في حالة اشتغالي بالشعر وفي حالة اشتغالي بخدم الناس فما حصل لي إلا الاثم والندامة فما أخسر نفسي في تجارتها إذا لم تأخذ الدين بدل الدنيا ولم تتعرض لأخذه بل أخذت الدنيا وتركت الدين الذي تنجو به في الآخرة وما مثلها في الخسارة إلا مثل من باع غبنا حاضرة ثمن غائب فإنه قد يتخلف الوفاء بالثمن فيؤدي إلى الغبن سواء وقع العقد بلفظ البيع أم بلفظ السلم فكيف من باع ما ينفعه آجلا بما يضره عاجلا فإنه أشد غبنا.

اِنْ آتِ ذَنْبَـــاً فمـــا عَهدِي بمُنتَقِضٍ مِنَ النَّبِيِّ ولا حَبـــلِي بمُنصَـــرِمِ
فـــــــاِنَّ لي ذِمَّةً منـــه بتَســـمِيَتِي مُحمَّدَاً وهُوَ أوفَى الخلقِ بـــــالذِّمَمِ

إن عدت بعد توبتي وأتيت ذنبا فإني أرجو غفرانه فإن نقضي التوبة لا ينقض عهدي من النبي ولا يقطع سبب الوصلة به فإن لي أمانا منه بسبب تسميتي باسمه الشريف وارتكاب الذنب لا يقطع التسمية فإنه أكثر الناس وفاء بالعهد.

اِنْ لم يكُن في مَعَــادِي آخِذَاً بِيَدِي فَضْلا والا فَقُــلْ يـــا زَلَّةَ القَدَمِ
حاشـــاهُ أنْ يَحْرِمَ الرَّاجِي مَكَارِمَهُ أو يَرجِعَ الجــارُ منه غيرَ مُحــتَرَمِ

إن لم يكن النبي في عودي يوم القيامة لدار الجزاء آخذا بيدي فيشفع لي فضلا منه وإحسانا لي وإلا فيا زلة قدمي عن الصراط المستقيم إلى نار الجحيم، وإن كان كما أرجو فروح وريحان وجنة نعيم وحاشا قدره أن يحرم الراجي الذليل كرمه الجزيل وأن يرجع من التجأ إلى جواره المنيع وجنابه الرفيع محروما من نواله الوسيع.

ومُنذُ أَلزَمْتُ أفكَـــارِي مَدَائِحَهُ وجَدْتُــهُ لخَلاصِي خـــيرَ مُلتَــزِمِ
ولَن يَفُوتَ الغِنَى منه يَـــدَاً تَرِبَتْ اِنَّ الحَيَــا يُنْبِتُ الأزهارَ في الأَكَــمِ
ولَم أُرِدْ زَهرَةَ الدنيــا التي اقتَطَفَتْ يَـــدَا زُهَيْرٍ بمــا أثنَى على هَــرِمِ

ومنذ ألزمت أفكاري مدائحه وجدته خير ملتزم لخلاصي من كل مكروه وعطاياه لا تفوت يد فقير ذي فاقة فإن المطر إذا نــزل إلى الأرض عم الصالح منها وغير الصالح وأنبت الرياحين والأزهار على رؤوس المنازل وأطراف الروابي وأنا على فقري ومسيس حاجتي ما أريد على مدحه شيئا من حطام الدنيا.[٨٥]

يــا أكرَمَ الخلقِ ما لي مَن ألوذُ به سِــوَاكَ عِندَ حُلولِ الحادِثِ العَمِمِ

---

[٨٥] *نفس المرجع*.، ص. ٤١-٤٣.

ولَن يَضِيقَ رســـولَ اللهِ جاهُكَ بي اذا الكريمُ تَجَلَّى بـــاسمِ مُنتَقِـــمِ
فـــإن من جودك الدنيا وضرتها ومن عـــلوك علم اللوح والقلـــم

يا أكرم كل مخلوق ما لي أحد غيرك ألتجىء إليه يوم القيامة من هوله العميم والخلق متطاولون إلى جاهك الرفيع وجانبك المنيع ولن يضيق في جاهك يا رسول الله إذا اشتد الأمر وعيل الصبر وانتقم الله تعالى ممن عصاه فإنك أعظم الخلق على الله تعالى وخيري الدنيا والآخرة من جودك وعلى اللوح والقلم من علمك وأنت الحقيق بذلك والمعول في الشفاعة عليك ولا أقطع رجائي منك.

يا نَفْـــسُ لا تَقنَطِي مِن زَلَّةٍ عَظُمَتْ اِنَّ الكَبَـــائِرَ في الغُفرَانِ كـــالَّلمَـــمِ
لعَـــلَّ رَحمَةَ رَبِّي حينَ يَقسِـــــمُهَا تَأتِي على حَسَبِ العِصيَانِ في القِسَمِ
يا رَبِّ واجعَلْ رجائِي غيرَ مُنعَكِسٍ لَدَيْـــكَ واجعلْ حِسَابِي غيرَ مُنخَرِمِ
والطُفْ بعَبدِكَ في الدَّارَينِ اِنَّ لَـــهُ صَبراً مَتَى تَـــدعُهُ الأهـــوالُ ينهَزِمِ

فيؤمل البوصري نفسه مخاطبا إياها ألا تيأس من كثرة الذنوب التي ارتكبها لأن الله سبحانه وتعالى يقبل توبة العبد التائب مهما عظمت ذنوبه وأن هذه الذنوب لا تعظم على الله في غفرانه وأنه تعالى يشمل من يشاء برحمته.

ويدعو الله أن لا يرد عليه رجاءه وأمله وأن يجعل حسابه غير منقوص من الرحمة وأن يشمله بلطفه عند المحن لأن صبره لا يقوى على مجابهة الشدائد.

وائذَنْ لِسُحْبِ صلاةٍ منك دائِمَةٍ عــلى النبيِّ بِمُنْهَـــلٍّ ومُنسَــجِم
ما رَنَّحَتْ عَذَبَاتِ البَانِ رَيحُ صَبَــا وأَطرَبَ العِيسَ حادِي العِيسِ بالنَّغَمِ
ثم الرضا عن أبي بكر وعن عمر وعن علي وعن عــثمان ذي الكرم
والآلِ والصَّحبِ ثُمَّ التَّابِعِينَ فَهُــمْ أهلُ التُّقَى والنَّقَى والحِلْمِ والكَــرَمِ

ويرجو البوصري من الله عز وجل أن يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم صلاة دائمة مستمرة كالمطر رقيقة ومنسجمة وكأن هذه الصلوات الطيبات التي يرسلها الله علي النبي رقيقة كرقة غصن البان أو كأنغام صوت حادي الإبل يردد أنغامه لتطرب به الإبل وتستمر في مسيرتها حيث المقصد.[٨٦]

جزء البوصري قصيدته البردة التي مدح بها النبي صلى الله عليه وسلم إلى أجزاء عشرة، كل جزء من القصيدة يمثل وحدة قائمة بذاتها، والقصيدة تتوافر لها وحدة الموضوع ووحدة المضمون.

١) يسير على درب غيره من الشعراء في قصيدته، فهو يبدأ بالنسيب عن معالم ذي سلم في الحجاز وشوقه وحنينه وتلهفه إلى الديار المقدسة،

---

[٨٦] *نفس المرجع*.، ص. ٤٣-٤٥.

لكنه لم ينغمس انغماس غيره من الشعراء في الغزل المادي، وإنما التزم العفة والاحتشام خلال أبياته.

٢) يتحدث عن النفس الإنسانية والتحذير من هواها وأمرها بالطهر والابتعاد عن غواية الشيطان وملذات الدنيا.

٣) بعد أن طهرت نفسه استعد استعدادا نفسيا للمدح والحديث عن الرسول الكريم.

٤) يتحدث عن مولد الرسول وعن المعجزات التي حدثت أثناء الولادة.

٥) يطرح في الجزء الخامس معجزات النبي في ستة عشر بيتا وتلك المعجزات مؤيدة بما وردت في الأحاديث ومما روي عن أصحاب الرسول رضوان الله عليهم أجمعين.

٦) يتحدث عن معجزة أخرى أعظم مكانة في الرسالة المحمدية وهي معجزة القرآن في سبعة عشر بيتا.

٧) يخصص للحديث عن الإسراء والمعراج، ومن خلال ثلاثة عشر بيتا يتناول البوصري قصة الإسراء والمعراج في تسلسل منطقي.

٨) يصف بعثة النبي وكيف فزعت منها قلوب الكفار، ثم يتحدث عن الغزوات وشجاعة الرسول وشجاعة المسلمين خلال اثنين وعشرين بيتا.

٩) يتحدث البوصري عن أسفه لما قام في سابق عهده من نظم الشعر والمدح لمن لا يستحق هذا المديح تقربا إلى ذوي الشأن، ويتحدث أيضا عما فعله في صباه ويقر بذنوبه ولكنه يأمل الخير والمغفرة بمدحه رسول الله صلى الله عليه وسلم.

١٠) ينهي الشاعر قصيدته متوسلا ومناجيا رسول الله عليه الصلاة والسلام وداعيا ربه.

٣.٢ القيم الخلقية في القصيدة البردة

١) حب الله ورسوله

رقم	القيمة الخلقية	الأبيات/الكلمة
١	حب الله ورسوله	أ من تذكر جيران بذي سلم... إلى عن الوُشـــاةِ ولا دائي بمُنحَسِـــمِ...

وقد مر بنا أن عشر الأبيات الأولى من هذه القصيدة تشرح عن المحبة وعشق الرسول صلى الله عليه وسلم. فيلزم من محبته صلى الله عليه وسلم محبة الله تبارك وتعالى. وفوق ذلك فإن البوصري بأبياته التي تتشكل على صيغة الإنشاء، يحث علينا أن نحب الله ورسوله صدق الحب وشدته. فمحبة الله عز وجل هي حياة القلوب وغذاء الأرواح، وليس للقلب لذة ولا نعيم ولا حياة إلا بها.

ونرى ذلك في أقواله: سيلان الدموع دون انقطاع، ومزجها بالدم، ونحول الأبدان وسقمها. فكل ذلك من شواهد صدق المحبة وخلوصها.

٢) مخالفة النفس

رقم	القيمة الخلقية	الأبيات/الكلمة
٢	مخالفة النفس	والنفس كالطفل... الخ وخالف النفس ...الخ

فالنفس تميل إلى الشهوات حيث إنها كالطفل في إرادتها، وتتمثل في تلك الشهوات أنواع المعاصي ومخالفات الشريعة. فهي قاطعة بين القلب وبين الوصول إلى الرب وأنه لا يدخل عليه سبحانه وتعالى ولا يوصل إليه إلا بعد إماتتها وتركها بمخالفتها. فلا بد على العبد من ابتعادها واجتنابها ومخالفتها كل المخالفة. وذلك مستفاد من مقولة البوصري: والنفس كالطفل...الخ، وكذلك من قوله: وخالف النفس ...الخ.

وربما يشعر البوصري أن مجتمعه حين يـــحتَلُّهُم الأغيار في حال الانحطاط واليأس، فعمل بما يشتهيه أنفسهم دون أن يروا أن ذلك مخالف للشريعة الإسلامية، فيقول بهذه الأبيات ناصحا إياهم وواعظا عسى أن يكونوا ناشطين ومجتهدين في طاعة الله وعبادته.

وقد قال الله تعالى:[٨٧]

[٨٧] النازعات: ٣٧-٤٠.

فَأَمَّا مَن طَغَىٰ ﴿٣٧﴾ وَءَاثَرَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴿٣٨﴾ فَإِنَّ ٱلْجَحِيمَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴿٣٩﴾ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴿٤١﴾

٣) الاستعداد قبل الموت

رقم	القيمة الخلقية	الأبيات/الكلمة
٣	الاستعداد قبل الموت	ولا أعدت من الفعل...الخ ولا تزودت قبل الموت...الخ

وقوله: ولا أعدت من الفعل...الخ وكذا قوله: ولا تزودت قبل الموت...الخ يشير إلينا أن السلف الصالح -مثل الإمام البوصري مع كثرة عبادته وأعماله الحسنة- يعترف بنقصان كل ذلك وعدم استحقاقه الثواب والأجر. فكيف بمن لا يكثر عمله الحسن ولا يعبد الله حق العبودية؟ ففي قوله قرى ضيف إشارة إلى الاستعداد بالعمل الصالح وحسن العبادة والضيف هو الموت وفوت العمر.

٤) الزهد

رقم	القيمة الخلقية	الأبيات/الكلمة
٤	الزهد	وأكدت زهده ...الخ فيا خسارة نفس في تجارتها...الخ

فالزهد هو انصراف الرغبة عن الشيء إلى ما هو خير منه، فقد مدح القرآن الزهد في الدنيا وذم الرغبة فيها، فقال تعالى:[٨٨] بَلۡ تُؤۡثِرُونَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا ۝١٦ وَٱلۡأٓخِرَةُ خَيۡرٞ وَأَبۡقَىٰٓ ۝١٧.

فمدح البوصري زهد النبي صلى الله عليه وسلم مع كونه معصوما عن الآثام، وهو مع تلك العصمة يزهد في الدنيا وزخرفها ولا يحب الجاه ولا غير ذلك من الأمور الدنيوية. فكيف نحن، أمته صلى الله عليه وسلم؟ فلا بد أن نقتدي بهذا النبي الكريم في الزهد. وقد قال البوصري: وأكدت زهده ...الخ. وقال كذلك مشيرا إلى الزهد: فيا خسارة نفس في تجارتها...الخ.

٥) الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

رقم	القيمة الخلقية	الأبيات/الكلمة
٥	الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر	نبينا الآمر الناهي فلا أحد...الخ

ولا شك أن الأمر بالمعروف عمل خير سعيا لإصلاح الأمة ومعالجة الأخطاء المتفشية بين أفرادها بهذا العمل نخطو نحو تحقيق حياة أفضل للمجتمع الإسلامي خاصة، ولكل من اختلط بالمسلمين وجاورهم على وجه العموم.

[٨٨] الأعلى: ١٦-١٧.

وأشار البوصري بقوله نبينا الآمر ...الخ إلى أن خير الناس في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هو نبينا محمد صلى الله عليه وسلم. فكيف طريقته علسه الصلاة والسلام؟

ونرى ذلك في هذه الشواهد الآتية: روي عن أنـــس بن مالك –رضي الله عنه– قال: ((لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم سبابا ولا فاحشا، ولا لعانا)) أخرجه البخاري.[٨٩] وكان عليه الصلاة والسلام حليما في تغييره للمنكر وأمره بالمعروف ونهيه عن المنكر، ينظر دائما إلى عواقب الأمور فإذا رأى في ذلك مفسدة صبر حتى يجد الفرصة المناسبة ويبين لصاحبها، وإذا لم تكن هناك مفسدة باشر تغيير المنكر بيده.

ومن أوضح الأمثلة عن ذلك حادثة تبول الأعرابي في المسجد وتسابق الصحابة رضي الله عنهم على توبيخه على هذه الفعلة وأخذ النبي صلى الله عليه وسلم الأمر كله بالحل والأناة ونهيه لأصحابه عن زجره وتوبيخه فقال: ((لا تزجروه وصبوا على بوله ذنوبا من ماء)) رواه البخاري.[٩٠]

فهذه من طريقته صلى الله عليه وسلم، لم يكن يعنـــف أحدا ولا يشتم أحدا في تعليمه، بل كان حكيما حليما في تعليمه، متواضعا عليما بأحوال الناس.

---

[٨٩] أخرجه البخاري في صحيحه (كتاب الأدب ، ج ١٠ / ٤٥٢ ، ٦٠٣٠) فتح الباري.

[٩٠] البخاري في صحيحه كتاب الأدب (١٠ / ٤٥٢).

٦) الرجاء

رقم	القيمة الخلقية	الأبيات/الكلمة
٦	الرجاء	خدمته بمديح أستقيل به..... إلى .....و لم أرد زهرة الدنيا التي اقتطفت

فقول البوصري من خدمته بمديح أستقيل به إلى قوله و لم أرد زهرة الدنيا ...الخ يكون في طلب مغفرة من الله وشفاعة من رسول الله صلى الله عليه وسلم، وذلك هو الرجاء، رجاء وقوع محبوب تمهدت جميع أسبابه الداخلة تحت اختيار العبد.

فلا بد لكل راج أن يستلزم الأمور الثلاثة: أحدها محبة ما يرجوه، والثاني خوغه من فواته، والثالث سعيه في تحصيله، وأما رجاء لا يقارنه شيء من ذلك فهو من باب الأماني، والرجاء شيء والأماني شيء آخر.

٧) مطابقة القول والعمل

رقم	القيمة الخلقية	الأبيات/الكلمة
٦	مطابقة القول والعمل	أستغفر الله من.... إلى .....وما استقمت فما قولي لك استقم

ينبغي للناصح أن يتفق قوله بفعله، فإن كان يأمر الناس بالاستغفار والإنابة إلى الله فلا بد على الآمر أن يفعل مثل ما أمره. ويستفاد ذلك من قول البوصري أستغفر الله من قول... إلى وما استقمت فما قولي لك استقم.وقد قال الله تعالى: كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لاتفعلون.

الباب الرابع

الخاتمة

أ. الخلاصة

القيم الخلقية في قصيدة البردة للإمام محمد البوصري: حب الله ورسوله، ومخالفة النفس، والاستعداد قبل الموت، والزهد، والأمر بالعرف والنهي عن المنكر، والرجاء، ومطابقة القول بالعمل. وإليك الجدول التالي:

رقم	القيمة الخلقية	الأبيات/الكلمة
١	حب الله ورسوله	أ من تذكر جيران بذي سلم... إلى عن الوُشـــاةِ ولا دائي بمُنحَسِـــمِ...
٢	مخالفة النفس	والنفس كالطفل... الخ وخالف النفس ...الخ
٣	الاستعداد قبل الموت	ولا أعدت من الفعل...الخ ولا تزودت قبل الموت...الخ
٤	الزهد	وأكدت زهده ...الخ

		فيا خسارة نفس في تجارتها...الخ
٥	الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر	نبينا الآمر الناهي فلا أحد...الخ
٦	الرجاء	خدمته بمديح أستقيل به..... إلى .....و لم أرد زهرة الدنيا التي اقتطفت
٧	مطابقة القول بالعمل	أستغفر الله من.... إلى .....وما استقمت فما قولي لك استقم

ب. الاقتراحات

تم هذا البحث بعون الله تعالى. وهذا البحث لا يـــخلو من الأخطاء والزلات إما في طريقة البحث أو في طريقة الكتابة وإما في الفكرة وما إلى ذلك. فيليق للباحث إذن أن يدعو القراء والأساتيذ للاقتراحات والانتقادات حتى يتم ويكون هذا البحث على الوجه المطلوب.

وقد كثر المجال الخصب في هذه القصيدة البردة للباحثين، وخصوصا لمن يريد أن يفهم ويتعمق في علم التصوف، فإن فيها القيم الصوفية الغالية التي لا يدركها إلا من جاهد نفسه.

المراجع

د. إبراهيم عوضين. ١٩٨٣. ***الأدب العربي بين البادية والحضر***. دون الموقع: مطبعة السعادة.

----------. ١٩٩٤. ***محمد صلى الله عليه وسلم بين البوصري وشعرائنا المعاصرين***. القاهرة: مركز السيرة والسنة.

إبراهيم مصطفى والآخرين. بدون السنة، ج. ٣. ***المعجم الوسيط***. مكتبة مشكاة الإسلامية.

أحمد إسكندري و مصطفى عناني. ١٩١٦، ط. ١٨. ***الوسيط في الأدب العربي وتاريخه***. مصر: دار المعارف.

أحمد الشايب. ١٩٩٤، ط. ١٠. ***أصول النقد الأدبي***. القاهرة: مكتبة النهضة المصرية.

أستاذ محمد رضوان أحمد. دون السنة. ***شرح بردة البوصيري***. شبكة الإنترنت: منتديات دار الإيمان.

بردة المديح. دون السنة. دار التراث البوديلمي. راجع صفحة الانترنت:

http://www.islamonline.net/Arabic/History

جان يول رزقبر. ٢٠٠١. ***فلسفة القيم***. بيروت: عويدات للنشر والطباعة.

د. جواد علي. بدون السنة، ج. ٤. ***المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام***. شبكة مشكاة الإسلامية.

د. سامي مكي العاني. أغسطس ١٩٩٦، العدد ٦٦. ***الإسلام والشعر***. الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب.

علي بن محمد الجرجاني. ١٤٢١ هـ. ***التعريفات***. جدة: الحرمين.

مجمع اللغة العربية. ١٩٩٤. ***المعجم الوجيز***. مصر: وزارة التربية والتعليم.

محمد زكي العشماوي. ١٩٩٤. ***دراسات في النقد الأدبي المعاصر***. بيروت: دار الشروق.

محمد عبد القادر حاتم. ١٩٨٨. ***الأخلاق في الإسلام***. مصر: الهيئة المصرية الهامة للكتاب.

محمد عبد المنعم خفاجي. بدون سنة. ***الأدب في التراث الصوفي***. النجالة: مكتبة غريب.

محفوظ علي عزام. ١٩٨٦. ***الأخلاق في الإسلام بين النظرية والتطبيق***. دون الموقع: دار الهداية.

محمود رزق سالم. ١٩٥٧. ***الأدب العربي وتاريخه في عصر المماليك والعثمانيين والعصر الحديث***. مصر: دار الكتاب العربي.

المنجد في اللغة والأعلام. ١٩٩٢، ط. ٣٣. بيروت: دار المشرق.

د. يعقوب المليجي. ١٩٨٥. ***الأخلاق في الإسلام مع المقارنة بالديانات السماوية والأخلاق الوضعية***. الإسكندرية: مؤسسة الثقافة الجامعية.

Akhmad Muzakki. ٢٠٠٦. ***Kesusastraan Arab Pengantar Teori dan Terapan.*** Jogjakarta: Ar-Ruzz Media.

Atar Semi. ١٩٩٣. ***Metodologi Penelitian Sastra.*** Bandung: Angkasa.

Suharsimi Arikunto. ٢٠٠٢. ***Prosedur Penelitian Suatu Pendekatan Praktek***. Jakarta: Rineka Cipta.

Syaifuddin. t.t. ***Metode Penelitian***. Jakarta: Pustaka Pelajar.

Nyoman Kutha Ratna. ٢٠٠٨. ***Teori, Metode, dan Teknik Penelitian Sastra.*** Yogyakarta: Pustaka Pelajar.